اليَومِيَّاتُ في الأدبِ العَربيِّ القديمِ
(رُوزنَامَجَةُ) ابنِ عَبَّاد نَمُوذَجًا
مقاربةٌ إنشائيةٌ

إِعْدادُ:

د/ فهد إبراهيم سعد البكر

أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والفنون، بجامعة حائل

مقدمة

أ - أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

يكتسبُ هذا الموضوع أهميته في كونه يبحث في أمر شائك من جهة، وقليل التناول النقدي من جهة أخرى، ومن هنا قلّ تناول الدراسين لهذا الجنس؛ نظرا إلى أنه ظل مشوبا بالاختلاط، وعدم الصفاء، فكثيرا ما يشركه النقاد والباحثون المحدثون بأجناس أخرى، كالسيرة الذاتية، أو المذكرات، أو الرسائل الشخصية، أو الخواطر؛ ومن هنا تجلّت أهمية الموضوع في إعادة النظر في جنس اليوميات، ومحاولة قراءته قراءة تأسيسية تجنيسية من جهة، ومقاربته إنشائيا من جهة أخرى؛ نظرا لما يتمتع به هذا الجنس من ثراء سردي، وتخييلي في آن؛ إذ تجلّت المقومات الخطابية الأهم في شكل اليوميات الحكائي، حيث نرى اعتمادها على رسم الأحداث والشخصيات واضحا، كما نلمح فيها (الوصف) في أوضح صوره، و(السرد) في ذروة تميّزه، و(الحوار) في أوج تألقه، وهو ما يجعل مقاربة (اليوميات) إنشائيا أمرا ضروريا، بالإضافة إلى مقاربتها مقاربة أجناسية تعود بها إلى الأصول الأولى لتكوّنها وتشكّل ملامحها وبداياتها.

ب - أهداف الموضوع

ترمي هذه الدراسة إلى مقاربة (اليوميات) من عدة جوانب، وتتطلع إلى تحقيق جملة من الأهداف، يمكن إجمالها فيما يلي:

١) قراءة (اليوميات) قراءة أجناسية، بوصفها جنسا أدبيا ذا تواشج مع الجنس الرسائلي، يشكل أنموذجا فريدا لأوجه التلاقح، وأشكال

التفاعل التي تنهض بخدمة المقاصد الأجناسية، وتحقيق الأهداف السردية.

٢) اكتشاف الجذور الأصيلة، والبدايات الأولى لجنس أدبي نثري معاصر، كانت آثاره موجودة في الأدب العربي قديما، وتحديدا في القرن الرابع الهجري، وبشكل أخص مع الصاحب بن عباد في (الروزنامجة) التي تعد نموذج (اليوميات) الأقدم والأمثل في نظرنا.

٣) التعرف على مظاهر الحكاية في اليوميات القديمة، ودراسة أبرز مقوماتها، وهما: الحدث، والشخصية.

٤) تحديد أساليب الخطاب اليومياتي (الوصف – السرد – الحوار) وهي أساليب تنبئ عن التموّجات السردية التي يتمتع بها خطاب اليوميات.

ج - الدراسات السابقة

عندما قمتُ بدراسة (رسائل الصاحب بن عباد) دراسةً موضوعية وفنية[1] كانت دراستي متوجهة إلى جنس الرسائل الأدبية بفرعيها: الديواني، والإخواني، وقد أشرتُ في حدود نصف صفحة تقريبا عن الرسائل الشخصية التي كان يطلِع الصاحبُ عليها أستاذه ابن العميد، وكنت محتارا في تجنيسها، فأشرتُ إلى أنها أشبه ما تكون باليوميات، أو المذكرات، أو

(١) هي في الأصل رسالة ماجستير نوفشت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ٢٠١١م، تحت إشراف: أ. د. صالح بن رمضان، ثم قمتُ بطباعتها طبعة خاصة. ينظر: البكر، فهد إبراهيم، رسائل الصاحب بن عباد، دراسة موضوعية وفنية، ط/١، بيروت – لبنان: مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٩٣.

السيرة، لكنني لم أتعمق فيها، أو أدرسها دراسة مستفيضة ومستقلة، وكانت الإشارة فقط إلى أنها رسائل شخصية تكاد تقرب من هذه الألوان الأجناسية، وجاءت الفرصة هنا مواتية لإبرازها في ثوب جديد، يؤكد على فرادتها من جهة، وأجناسيتها من جهة أخرى، وأنه رائدة في باب اليوميات القديمة.

لم أجد من تعرّض لدراسة اليوميات قديما، أو لفت الانتباه لها، إلا ما كان من إشارات لدى البعض، وهم – وإن كانوا قلة – إلا أنهم ألمحوا إلى ظهور ما يشبه اليوميات في الأدب العربي القديم، ومع ذلك فإنّ بوسعنا القول: إنّ تلك الإشارات والإرهاصات كانت محدودة جدا، فعلى صعيد الجمع والتحقيق – وهو ليس غايتنا – قام العراقي الشيخ محمد حسن الياسين قبل خمسين عاما ونيّف – وهو من المهتمين بأدب الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) وما يتصل به – بتحقيق رسائل الصاحب التي تحمل عنوان (الروزنامجة) لكنه لم يَقُم بشرحها، أو تحليلها، أو دراستها، بل لم يُشرْ مطلقا إلى أنها تمثل أنموذجا فريدا لليوميات القديمة[1].

وبعد ذلك بعقد ونصف من الزمن تقريبا، حقّق الدكتور محمد قاسم مصطفى كتاب (الروزنامجتان) للباخرزي (٤٦٧هـ) ويُلحظ في هذا التحقيق إشارته لليوميات من خلال العنوان فقط (يوميات أديب: نص في السيرة

(١) ينظر: ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط/١، بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

الذاتية الأدبية من القرن الخامس الهجري)[١] ومع ذلك فقد خَلَطَه بالسيرة الذاتية، وشاركه في هذا الخلط بعض من أشاروا إلى الكتاب، حينما ذكروا بأنه يسجّل لونا جديدا في الأدب العربي القديم، ويرصد تاريخا لهذا الفن الذي تطوّر فأصبح (مذكرات) أو (سيرة ذاتية) على ما يُصطلح عليه اليوم[٢].

وقد أشار بعض الباحثين إلى هذين المصَنَّفَين المحقَّقَين إشارةً عابرة، وأنهما نموذجان لليوميات القديمة، كما نجد عند الدكتور عبد الله الحيدري في كتابه (السيرة الذاتية في الأدب السعودي)[٣] وكذلك الدكتور أحمد آل مريع في مؤلفه (السيرة الذاتية، مقاربة الحد والمفهوم)[٤] حيث تَبِعَ الدكتورَ الحيدري، ونقلَ عنه، وهي إشارات لا تتجاوز الأسطر.

ما عدا ذلك لم أجد ما يمكن الاعتماد عليه في تبيان أصول هذا الجنس الأدبي العربي قديما، وإماطة اللثام عن بداياته، وكشف النقاب عن

---

(١) ينظر: الباخرزي، علي بن الحسن، يوميات أديب: نص في السيرة الذاتية الأدبية من القرن الخامس الهجري، محمد قاسم مصطفى، د. ط، جامعة الموصل – العراق: دار ابن الأثير للطباعة والنشر، ١٩٨٩م.

(٢) ينظر: الزبيدي، سعيد، جريدة الجمهورية العراقية، العدد ٧٢٣٣، ١٤٠٩/١٢/٤هـ.

(٣) ينظر: الحيدري، عبد الله، السيرة الذاتية في الأدب السعودي، تقديم: الشيخ حمد الجاسر، ط/٢، الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٧٨.

(٤) ينظر: علي آل مريع، أحمد، السيرة الذاتية مقاربة الحد والمفهوم، تقديم: د. محمد القاضي، ط/٣ صفاقس: صامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص٧٠.

جذوره التاريخية، والأجناسية، فضلا عن تحليل عوالمه السردية.

د - منهج الدراسة

لأن حديثنا عن اليوميات سوف يعتمد على تصفية هذا الجنس الأدبي، وأثر التلاقح والتفاعل بينه، وبين الأجناس الأدبية الأخرى؛ فإن (الحوارية الأجناسية) التي نادى بها الروسي (ميخائيل باختين Mikhail Bakhtin ١٨٩٥ – ١٩٧٥م) تحت مفهوم (الأجناس المتخللة في الخطاب) ستكون مهمة في بحث كهذا؛ نظرا لأننا سنحاول – أولا – إقامة الصلة بين اليوميات والأجناس الأخرى المتخللة فيها، والمتداخلة معها، كالشعر مثلا، والقصة، والسيرة، والترجمة الأدبية، والرحلة، والرسالة، والخبر، ومحاولة تنقيتها أجناسيا؛ من أجل الخروج بصورة واضحة عن الأدب اليومياتي القديم.

وإذا كان مثل هذا البحث يتطلع إلى مقاربة (اليوميات) إنشائيا، فإننا بحاجة إلى تناول ما تطرق إليه الإنشائيون في طروحاتهم النقدية، سواء أكان ذلك في بنية الحكاية، أم في بنية الخطاب، وعلى ضوء ذلك سوف نُخضِع الدراسة للمنظار الإنشائي في معالجة أحداث اليوميات القديمة، وتحديد شخصياتها، ومناقشة أساليب القص فيها، وسنفيد – في هذا المجال تحديدا – من النظريات الإنشائية التي طرحها كل من (تودوروف Tzvetan Todorov ١٩٣٩ – ٢٠١٧م) و (جيرار جينيت Gerard Genette ١٩٣٠م –...) ومن نحا نحوهما.

هـ - تبويب البحث

يقوم هذا البحث على مقدمة توضح أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ودراساته السابقة، ومنهجه، وتبويبه، ثم تمهيدٍ حول الصاحب بن عباد، و (روزنامجته) فمبحث أولٍ عن إطار (الروزنامجة) البنائي والأجناسي، وسيكون هذا المبحث في مطلبين: يناقش الأول الهيكل البنائي، ويرصد الثاني الهيكل الأجناسي، ثم المبحث الثاني الذي سيهتم ببنية الحكاية في يوميات الصاحب، وسيكون ذلك في مطلبين: أولهما خُصِّصَ لبناء الحدث، وثانيهما لدراسة الشخصية، ثم المبحث الثالث الذي سيسلط الضوء على بنية الخطاب في يوميات الصاحب من خلال مطالب ثلاثة تعالج أساليب الخطاب، ثم خاتمة البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع.

تمهيد

التعريف بالصاحب و (روزنامجته):

عندما كنتُ أتجاذب أطراف الحديث مع أحد الأساتذة الفضلاء بالجامعة، مرّ بنا ذكر ابن عباد، فانطلق ذلك الأستاذ يَعرِضُ كلّ ما يعرفه عن المعتمد بن عباد آخر ملوك بني عبّاد في الأندلس (ت٤٨٨هـ)[١] حتى إذا ما انتهى من حديثه أدليتُ دلوي، فقلت له: إن ابن عبّاد الذي أعنيه، ليس ابن عباد الذي تعنيه، فتعجّب من ذلك! وقال لي: لا أظن أن هناك ابن عباد آخر، أشهر من هذا الملك الأندلسي، صاحب القصة المشهورة في الأسر، والقصيدة الآسرة التي عُرِفتْ به، قلتُ له: ولكن ابن عبادٍ الذي أعنيه أيضا، لا يقلّ شأنا وشأوا عنه، سواء أكان ذلك في الجانب السياسي، أو الجانب الأدبي، بل إنه يفوقه في الجانب العلمي؛ فاندهش من ذلك.

(١) هو أبو القاسم، المعتمد على الله بن عبّاد، ملك إشبيلية في عصر ملوك الطوائف. تُنظر ترجمته وافية في كتب التراجم الأندلسية، ومنها مثلا:

- الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسّام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، القسم الثاني، المجلد الأول، ط/١، بيروت: دار الثقافة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٤١.
- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن عبيد الله القيسي، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، ج/١، ط/١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٥١.

قلت له: وأزيدكَ أيضا، أنه يسبقه زمنا؛ فبين وفاةِ صاحبي وصاحبك ما يربو على قرن من الزمن، فصاحبي سابق، وصاحبك لاحق، وصاحبي مشرقيٌّ، وصاحبك مغربيٌّ، والأول وزير، والآخر ملك، وإن كان كلاهما شاعرا، وكاتبا، غير أن نفوذ الوزير بقي شامخا وقويا إلى وفاته، في حين آل الأمر بالملك إلى الأسر، والتحوّل من العز إلى الذل.

قلتُ له ذلك، وهو يزداد عجبا وذهولا، ويسألني من يا ترى هذا الذي تقصده؟! وأنا أزيده وأقول: إن صاحبي كان شاعرا متميزا، وناثرا متألقا، وله ديوان شعرٍ مطبوع، وديوان ترسّل مجموع، إضافة إلى أنه قد ملأ المكتبة العربية بكتبه العديدة في اللغة، والأدب، وغيرهما، فبلغ الحماس بصاحبي مبلغه، لكي يتعرّفه، وصار يلحّ عليّ بطلبه، إلى أن قلتُ له: إنه الوزير، الأديب، العالم، الصاحب ابن عباد، أحد أعمدة الوزارة وأركانها في دولة بني بويه.

ومع ذلك لمحتُ في صاحبي بعض الذهول؛ لكونه أول مرة يسمع بهذا الاسم، وعذرته في ذلك؛ إذ كثيرا ما يَرِدُ ذكر ابن عباد، فيتوجّه الذهن مباشرة إلى الملك الأندلسي، وليس الوزير البويهي، لا سيما عند تجريد الصاحب من لقبه، فكان ذلك دافعا إلى أن أتعرفه، وازداد بحثا، واهتماما بهذه الشخصية التي لم تكن عابرة في طريق الأدب العربي، أو منسية في كتب التراجم والأعلام، بل كانت من أبرز الشخصيات التي أضافت إلى الأدب العربي في عصرها (القرن الرابع الهجري) وما بعده من العصور، فمن هو الصاحب بن عباد هذا؟!

١ - الصاحب بن عباد:

هو إسماعيل بن عبّاد بن العباس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالَقَاني[١]، وُلد في (طالقان) القزوينية سنة ست وعشرين وثلاثمائة[٢]، وذكر بعضهم أنه "وُلد في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وثلاثمائة"[٣]، ويكنّى أبا القاسم، ومن ألقابه: الصاحب، وكافي الكفاة، فأما (الصاحب) فلأنه كان يصحب أستاذه أبا الفضل محمد بن الحسين ابن العميد (ت٣٦٠هـ) وقيل إنما لقّب بذلك "لأنه صَحِب مؤيد الدولة منذ الصبا، واجتمع له فيه الرأي؛ ولذلك سمّاه الصاحب، ورقّاه أعلى المناصب"[٤]، كما لقّبه مؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه (ت٣٧٢هـ) بالصاحب كافي الكفاة؛ "فقد كان مؤيد الدولة حينئذ أميرا، وأحسن في خدمته، وحصل له عنده بقِدَم الخدمة قَدَم، وأَنِس منه مؤيد الدولة كفاية وشهامة؛ فلقبه

(١) ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج/١، ط/٤، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م، ص٢٢٨.

(٢) ينظر: ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، تحقيق: مهنا حمد المهنا، ط/١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٨هـ، ص٤٩.

(٣) السيوطي، الحافظ جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج/١، ط/١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ، ص٣٧٠.

(٤) الجاجرمي، أبو المعالي، نكت الوزراء، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، ط/١، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٠م، ص١٠٠.

بالصاحب كافي الكفاة"[1].

وقد نشأ الصاحب بن عباد نشأةً محبة للعلم والأدب، فكان دأبه منذ صغره على حب العلوم والمعارف، والتردّد على العلماء ودروسهم، وقد ظهر أثر ذلك فيما بعد في حبه لعلوم اللغة العربية، وفنونها، وفروعها، وما يتصل بها من علوم الدين، كالفقه، والحديث، حتى تتلمذ على أيدي علماء أفذاذ، لهم باع طويل في العلوم والمعارف، وما تأثره بأستاذه ابن العميد إلا دليل ذلك؛ فقد كان لابن العميد فضل عليه في الجانب العلمي في احتذاء سنته في الكتابة، وكذلك في الجانب السياسي حين تقلّد بعده الوزارة في عهد بني بويه؛ ولذلك قال أحد الباحثين المعاصرين عن فضل أستاذه العلمي والسياسي: "علّمه أستاذه ابن العميد وأدّبه، ولقّنه طريقته في الكتابة، ودرّبه على أعمال الكتابة والوزارة، وكان أبو الفضل بن العميد – في أكبر الظن – هو الذي رشّح الصاحب للكتابة لمؤيد الدولة"[2].

ولقد كان الصاحب بن عباد "من رجال الدهر حزما، وعزما، وسؤددا، ونبلا، وسخاءً، وحشمة، وإفضالا، وعدلا"[3] وكانت له مكانة عالية في

---

(١) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ج/٢، ط/١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م، ص٦٦٣.

(٢) طبانه، بدوي، الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم، د. ط، مصر: المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، ١٣٨٣هـ، ص٥١.

(٣) الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج/٣، د. ط، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، د. ت، ص١١٥.

جمعه بين العلم والأخلاق، وهي مكانة جعلت أبا منصور الثعالبي (ت٤٣٠هـ) يقول فيه: "ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتفرّده بغايات المحاسن، وجمعه أشتات المفاخر"(١).

ولتنوع ثقافته فقد تنوعت مصادر ترجمته، حتى لقد أوردتْ ذكرَه كتبُ النحاة واللغويين؛ ولهذا قيل فيه: "وهذا الصاحب بن عباد ممن اشتركت الألسنُ في وصفه، وسلّم إليه أهل البلاغة ما عاناه من نثره ونظمه، وحسن ترتيبه ورصفه، وأطال مؤرخو أخبار الوزراء في ذكره، وشرحوا ما شرحوه من مستحسن أمره، ورُزق من السعادة ما لازمه إلى رمسه، وما لُقي يوما من الأيام إلا كان فيه أجلّ من أمسه، وكان ممن قَنَا العلوم وأكثر منها"(٢).

ويعد الصاحب بن عباد من العلماء الموسوعيين؛ إذ تجد له في كل فن نصيبا، فهو عالم لغوي، وكتابه (المحيط) دليل على ذلك؛ إذ هو "معجم شهير معروف، تردّد ذكره كثيرا في بحوث اللغة، وكتب التاريخ، والتراجم، وقد ضمّ بين دفتيه ثروة لغوية ضخمة، مثّلت ذلك التطور العظيم في العمل المعجمي في القرن الرابع الهجري، وقد سار فيه على منهج

(١) الثعالبي، أبو منصور، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد قميحة، ج/٣، ط/١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ، ص١٨٣.

(٢) القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج/١، ط/١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ، ص٢٣٧.

الخليل في العين"[١].

كما كان الصاحب مهتما بالعروض والقوافي، وله كتاب في ذلك اطلعتُ عليه، وهو (الإقناع) تحدث فيه بإسهاب عن كل ما يتعلق بعلمي العروض والقافية[٢] كما كان للصاحب اهتمام بالحديث، والتاريخ، والطب، وله في كل مجال سهم، إضافة إلى حضوره الواضح في المجال النقدي، ولعل رسالته في الكشف عن مساوئ شعر المتنبي[٣] كانت دليلا على ذلك.

يضاف إلى هذا التميّز العلمي تفوقه الأدبي الذي بدا واضحا في ديوان شعره [٤] ومجموع رسائله [٥] ولا شك في أن عالما وأديبا بهذا

(١) آل ياسين، محمد حسن، الصاحب بن عباد وكتابه (المحيط) في اللغة، مجلة المورد، المجلد الثاني، العراق: وزارة الإعلام العراقية١٣٩٣هـ، ص٢٣٥ – ٢٣٦.

ولمزيد اطلاع ينظر: ابن عباد، الصاحب، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ج/١، ط/١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(٢) ينظر: ابن عباد، الصاحب، الإقناع، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، د. ط، د. م: منشورات المكتبة العلمية، د. ت.

(٣) ينظر: ابن عباد، الصاحب، الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط/١، بغداد: مكتبة النهضة بالتعاون مع مطبعة المعارف، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

(٤) ينظر: ابن عباد، الصاحب، ديوان شعره، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط/١، بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٨٤هـ.

(٥) ينظر: ابن عباد، الصاحب، الرسائل، جمع: شوقي ضيف وعبد الوهاب عزام، ط/١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٦٦هـ.

الحجم لا بد أن تكون لديه مكتبة ثرية بمؤلفاته ومؤلفات غيره، ولقد عُرف ذلك عنه، فاشتُهر بكتبه ومؤلفاته، حتى لقد كانت لديه "مكتبة ضخمة بحق في عدد كتبها، وفي الموضوعات التي كانت تحويها"[١].

وأما مذهبه الديني، فقد كان الصاحب بن عباد شيعيّا معتزليا، وكان يتشيّع لآل البيت، ويتعصّب لهم في شعره دون نثره، وكان شيعيّا إماميا، وإن كان في رسائله متعصبا للاعتزال أكثر من التشيع؛ إذ لوحظ في رسائله جنوح للاعتزال؛ ولذلك قال جامعا رسائله: "ونحن نجد في الرسائل نزعة واضحة إلى القول بالاعتزال، والدعوة إليه، والغريب أن الصاحب لا يدعو إلى التشيّع في رسائله، ويدعو إلى الاعتزال"[٢] والحق أن تعصبه كان صارخا في ديوان شعره، بينما لم نر له أثرا في رسائله إلا على نحو لا يكاد يُذكر.

وتوفي الصاحب بن عباد في (الريّ) وذلك "ليلة الرابع والعشرين من صفر، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة"[٣] عن عمر ناهز الستين سنة، وقد رثاه غير واحد من مشاهير الشعراء في عصره، كالشريف الرضي (٤٠٦هـ) وغيره.

---

(١) حمادة، محمد ماهر، الصاحب بن عباد ومكتبته الرائعة، المجلة العربية، العدد الثامن، الرياض: ١٤٠٢هـ، ص١١١.

(٢) ابن عباد، الصاحب، الرسائل، مصدر سابق، ص١٦.

(٣) الثعالبي، أبو منصور، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، مصدر سابق، ج/٣، ص٣٢٩.

٢ - في مفهوم (الروزنامجة) وأصلها:

أ – الإشكال في تجنيسها:

في البداية "يمكن أن نعدّ (الروزنامجة) شكلا جامعا بين اليوميات، والمذكرات، والسيرة الذاتية، وهي أشبه ما تكون بالمذكرات اليومية التي تعرب عما يحسّه الإنسان من خواطر، ومشاهدات تنبع من أعماق النفس؛ لتصور لغيرها ذلك الإحساس، وتلك المشاهد"[١].

ب – أصلها اللغوي، وجذورها الفارسية:

وتضح من كلمة (الروزنامجة) أنها ذات أصل فارسي، وما زالت كلمة (روزنامة) تتردّد بين الناس إلى اليوم، يريدون بها مجموعة الأوراق التي تُعرف ب (التقويم الهجري والميلادي) ولا شك في أنها فارسية الأصل والمنبع، وبالرجوع إلى معاجم اللغة الفارسية تتأكد لنا فارسية هذه الكلمة؛ إذ هي في المعجم الفارسي تطلق على "الجريدة، والصحيفة، والدفتر اليومي، والجريدة اليومية"[٢] فهي إذن كلمة فارسية "مركبة من (روز) أي يوم، ومن (نامه) أي كتاب"[٣] وبذلك يصير معناها بحسب المعجم

(١) البكر، فهد إبراهيم، رسائل الصاحب بن عباد، دراسة موضوعية وفنية، مصدر سابق، ص٩٣.

(٢) حميد طبيبيان، سيد، فرهنك فرزان، ط/٢، طهران: آثار مرجع فرزان، ١٣٨٧هـ، ص٤٧٢.

(٣) آدي شير، السيد، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ط/٢، القاهرة: دار العرب، ١٩٨٨م، ص٧٥.

الفارسي: كتاب اليوميات.

ولا تبعد (الروزنامجة) في الفارسية أيضا عن هذا المعنى، بل هي المعنى نفسه، لكنها في قواعد النحو والصرف الفارسية تصغير ل (روزنامه) وتؤكد ذلك معاجم اللغة الفارسية، حيث تشير إلى أن كلمة (روزنامجة) هي مصغر (روزنامه) التي هي بمعنى الدفتر اليومي، وتأتي أيضا بمعنى السجل، والمذكرة، والوقائع، والجريدة اليومية[١].

وقد بنى الصاحب بن عباد (روزنامجته) أو (روزنامته) على هذا الأساس الذي ألمحتْ إليه المعاجم الفارسية، من ذكر الوقائع، وتصوير الأحداث، وتسجيلها بشكل يومي في كتابٍ يضمها، أو دفتر يلفّها، وهذا ما يشير إلى تأثر هذا اللون الكتابي العربي بالصبغة الفارسية، ويبدو أن يوميات الصاحب هذه قد بلغت شأنا من الشهرة في الأقاليم الفارسية، ولذلك فإنه لشهرة كتابه (الروزنامجة) ربطته بعض المعاجم الفارسية باسم الصاحب في عرضها لمادة (روزنامجة) حيث ذكرت بعد إيراد معاني هذه الكلمة بأنها أيضا "اسم كتاب للصاحب"[٢].

ج – المسمّى بوصفه مدخلا إلى التجنيس:

ولأنَّ الصاحبَ كان يصوّر مشاهدَ يومية يكتبها حينما زار العراق؛ فقد أطلق على مجموع كتاباته اليومية هذه (روزنامجة) وهي في حقيقتها:

---

(١) ينظر: التونجي، محمد، المعجم الذهبي، ط/٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م، ص٣٠٢.

(٢) التونجي، محمد، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص٣٠٢.

"مجموعة رسائل يومية أرسلها الصاحب من بغداد – عندما زارها صحبة الأمير البويهي عام ٣٤٧هـ – إلى أستاذه ابن العميد، يطلعه فيها على سائر مشاهداته، ومسموعاته، ومطارحاته، واجتماعاته برجال العلم والأدب، في ذلك البلد الذي كان منارة العلم، ومهوى أفئدة ذوي الفضل في العصور الخالية"(١).

فهي إذن سجل يومي دوّن فيه الصاحب أحواله، وتصرفاته اليومية، وما مرّ به من المشاهد التي قام بتصويرها تصويرا سرديا دقيقا يقوم على تدوين الشهادات التي يتلفظ بها المتكلم (الكاتب) بوصفه شخصية عامة، وليست رسائلية فنية فحسب، ولهذا نلحظ تحرّر الصاحب في (الروزنامجة) من قيود التصنّع الكتابي، والتأنق الفني، والتزويق اللغوي الذي كان سنّة له في كتابة رسائله، ولعل هذه أبرز سمة ليومياته من الناحية اللفظية.

وقد أعطت (الروزنامجة) انطباعا جيدا عن الحياة الاجتماعية، والعلمية، والسياسية، وكانت حافلة بالعديد من النماذج، والشخصيات المتنوعة في اتجاهاتها العلمية، سواء أكان ذلك على الصعيد الديني، أم اللغوي، أم الشعري، أم التاريخي، أم السياسي، أو نحو ذلك، كما كانت مصدرا لتوثيق المكان، ورصد الزمان، وتناثر الأوصاف، وتنوع القصص، وتباين الحوارات، هذا إضافة إلى أنها ترسم شكلا من أشكال الحياة الخاصة التي يعيشها مؤلفها في اللحظة ذاتها، بعيدا عن عالم السياسة،

(١) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٨٣.

والوزارة.

وللتأكيد على أن (الروزنامجة) نموذج لليوميات القديمة في الأدب العربي، لا بد أن نقارن بينها وبين بعض التعريفات التي عرضت لمفهوم هذا الجنس الأدبي؛ فأغلب الاصطلاحات التي وُضعت لتحديد جنس اليوميات تنطبق تماما على ما تنطق به (الروزنامجة) ولذلك جاء في تعريف اليوميات أنها: "سجل قد يكون يوميا للأنشطة الشخصية، ومشاعر الكاتب، وانطباعاته، وتأملاته في الحياة"[١] وهي أيضا في تعريف آخر: "سجل يومي شخصي للوقائع والملاحظات والتجارب (...) سجل يومي لمواقف كاتبه، وملاحظاته، وخبراته، وتشير الكلمة أيضا إلى الدفتر الذي تدوّن فيه مثل هذه اليوميات"[٢].

وعند مطالعة (الروزنامجة) نلحظ فيها ذلك الوصف الذي أشارت إليه التعريفات الآنفة، من كونها سجلا، أو دفترا، تدوّن فيه الملاحظات، والتجارب، والخبرات، كما أنها – أي الروزنامجة – تنطبق أيضا على وصف بعضهم لليوميات بأنها "سجل للتجربة اليومية"[٣] وأنها خواطر، ووقائع،

(١) وهبة، مجدي، المهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط/٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م، ص٤٤٠.

(٢) فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، ط/١، صفاقس – تونس: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين بالتعاون مع التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ص٤١٦.

(٣) شرف، عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، د. ط، مصر: دار نوبار للطباعة، بالتعاون مع مكتبة لبنان، والشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ١٩٩٢م، ص٤٤.

ومشاعر، وأخبار، وكتابات خاصة، تستجيب لحاجة كاتبها، ويكون السرد فيها مزامنا للحدث[١].

كما نجد أيضا من بين خصائص اليوميات ومواصفاتها – مما رأيناه واضحا في (روزنامجة) ابن عباد – أنها خاصة بصاحبها (Private Diary) وقد يستعين بها مؤلفها في كتابات أخرى، كالرحلات، والقصص، والتاريخ)[٢] وفي ظني أن هذا التنوع سبب كافٍ جعل بعضهم يصنف جنس اليوميات إلى: يوميات خاصة، ويوميات الرحالة، ويوميات الأحداث، ونحو ذلك[٣].

إن خصائص اليوميات – التي تعارفها النقاد، والباحثون، والدارسون، ومؤلفو المعاجم الاصطلاحية – تكاد تنطبق على ما نجده في (روزنامجة) ابن عباد، وهذا يدعونا إلى القول: إنّ نصوص هذه المدونة هي (يوميات) حقا، وأنها تمثل شكل اليوميات القديمة التي لم يُلتفت إليها، وظن كثيرٌ أنها ليست جنسا أدبيا قديما، وإن أنصفها قليلون من حيث امتدادها التاريخي القديم، من خلال الإشارة إليها إشارة عابرة، غير أنهم لم يقطعوا بكونها (يوميات) بل خلطوا بينها وبين أجناس أدبية أخرى مشابهة على نحو ما ألمحنا.

---

(١) ينظر: زيتوني، لطيف، معجم نقد الرواية، ط/١، بيروت: مكتبة لبنان ودار النهار للنشر، ٢٠٠٢م، ص١٧٩.

(٢) ينظر: علي آل مريع، أحمد، السيرة الذاتية مقاربة الحد والمفهوم، مرجع سابق، ص٦٩.

(٣) ينظر: التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، ط/٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩/١٩٩١م، ص٨٩٢.

المبحث الأول - إطار (الروزنامجة) البنائي والأجناسي

المطلب الأول - الهيكل البنائي:

تتميز (روزنامجة) ابن عباد – فضلا عن كونها من أقدم المصنفات في باب اليوميات – بثرائها وتدفقها؛ فهي ليست قليلة الحجم كما يظهر من عدد صفحاتها العشرين، بل هي أضخم من ذلك بكثير، ولكن ضاع منها كمٌّ هائل من الفصول، حاول جامعها لمّ ما تفرق منها، وقد ألمح إلى ذلك، حيث يقول: "وقد اجتمع لدى الصاحب من تلك الرسائل ما تألف منه كتاب كبير، يضمّ نخبة قيّمة من الأنباء، والقصص المرتبطة بشتى فروع المعرفة التي كانت موضع البحث، والمذاكرة في الحلقات العلمية في بغداد الأمس (...) والمؤسف حقا أن تفقد المكتبة العربية هذا الكتاب، كما فَقَدت الكثير من أمثاله، فقد تلفت نسخته، أو نسخة المخطوطة على مرور الأيام، فلم يَعُد لها وجود في دور الكتب العامة والخاصة حسبما تدلنا عليه فهارس المخطوطات، وترشدنا إليه معلومات الباحثين"[(١)].

وتشتمل (الروزنامجة) المحقَّقة على أحد عشر فصلا، هي بمنزلة (اليوميات) في زمننا هذا، وقد جاءت متفاوتة في طولها وقصرها، متنوعة في غرضها ومضمونها، متباينة في عرضها وأسلوبها، ممتلئة بالأحداث، والأعلام، ومختلفة في المواقع والأماكن، وإن كانت تدور ضمن إطار مكاني عام، وهو (العراق) مسرح هذه اليوميات، ومصدر تأليفها، لكنها مع

(١) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٨٤.

ذلك كانت موزعة بين أكثر من مكان داخل العراق؛ ولذلك فإن المكان العام لهذه اليوميات واحد، بينما تفاصيلها ودقائقها كانت متراوحة بين أماكن عدة، وبقاع مختلفة.

منهجها وبناؤها:

ومن الصعب أن تكون اليوميات منتظمة، تسير على منهج ثابت، أو محدّد، أو متصاعد؛ ذلك لأنها تخضع لأحداث متلاطمة ومتداخلة، تفرضها طبيعة المكان أحيانا، أو طبيعة المقام، أو طبيعة الغرض والمناسبة، ولعل هذا يؤكد على انتهاج (الروزنامجة) مسلك اليوميات؛ وبخاصة إذا علمنا أن هذا الاختلاف المنهجي سُنّة واضحة في قانون اليوميات الحديثة، ولهذا أشار بعض النقاد إلى أن اليوميات الحديثة "لا يأتي نصها على شكل بناء منطقي، بل على صورة الحياة، أي متفرّق الأجزاء، لا يسير إلى غاية، ويغيب عن المشروع الإجمالي الناظم والموّحد"[(١)].

ولئن كانت فصول (الروزنامجة) مكتوبة إلى الأستاذ الرئيس ابن العميد، أستاذ الصاحب وشيخه، فإنها دارت في أكثر فصولها في مجلس الوزير الحسن بن محمد الأزدي المهلبي[(٢)] وقد أخذ الصاحب يُطلِع أستاذَه

---

(١) زيتوني، لطيف، معجم نقد الرواية، مرجع سابق، ص: ١٧٩

(٢) هو أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، وزير معز الدولة أبي الحسين ابن أحمد بن بويه، ومات وهو على الوزارة في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. الرومي، ياقوت، معجم الأدباء، إرشاد الأديب إلى معرفة الأريب، ج/٣، ط/١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، =

على ما يدور بشكل يومي في مجلس الوزير أبي محمد، غير أن منهج اليوميات ظل مختلفا باختلاف الأحداث التي تدور في ذلك المجلس، ولتأمل ذلك والتأكيد عليه؛ فإن الفصل الأول من هذه اليوميات قد كتبه الصاحب واصفا ابن قريعة[١] حيث يقول في ذلك: "وكان الذي كلّمني منهم شيخٌ ظريفٌ، خفيفُ الروح، أديبٌ، متقعّرٌ في كلامه، لطيفٌ، يُعرف بالقاضي ابن قُريعة، فإنه جاراني في مسائل خِفّتها تمنع من ذكرها واقتصاصها..."[٢].

وفي الفصل الثاني نجد الحديث يأخذ مجرى آخر، حيث يعرض فيه الصاحب لوصف ابني المنجم[٣] وما دار بينهما في مجلس الوزير، عندما

= ١٩٩٣م، ص٩٧٦. وتنظر ترجمته أيضا في: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، ١٢٤/٢.

(١) هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن قُريعة البغدادي، كان قاضي السنّدية وغيرها من أعمال بغداد، وكان مختصا بحضرة الوزير أبي محمد المهلبي، منقطعا إليه، وله مسائل وأجوبة مدونة في كتاب مشهور بأيدي الناس، توفي يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثلثمائة ببغداد. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، ١٢٤/٢.

(٢) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٨٨.

(٣) هما: علي بن هارون بن يحيى بن أبي منصور المنجم، الراوية الشاعر، والأديب الظريف، وابنه: أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم، كان أديبا فاضلا. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، إرشاد الأديب إلى معرفة الأريب، مرجع سابق، ١٩٩١/٥، ١٩٩٥.

أرادا إنشاده، وهي أحداث تختلف عن أحداث الفصل السابق الذي كان (ابن قريعة) موضوعا رئيسا فيها، وقد افتتح الصاحب هذا الفصل بهذا النص: "استدعاني الأستاذ أبو محمد، فحضرتُ وابنا المنجم في مجلسه، وقد أعدّا قصيدتين في مدحه، فمنعهما من النشيد..."[(١)].

وهكذا نجد في كل فصل أحداثا مغايرة، ومختلفة عن سابقتها، وليست متسلسلة معها، أو منساقة في درج أحداثها، ولو طالعنا الفصل الثالث، وما بعده أيضا لبان لنا ذلك الاختلاف، وهنا تظهر سمة اليوميات جلية في كونها غير منتظمة، وهذا التنوع والاختلاف من أهم سماتها؛ ذلك لأنها تصور المشاهد اليومية حسبما يصادفها الإنسان، على أن ذلك الاختلاف ليس سنّة ثابتة؛ إذ ربما انتظمت اليوميات في مسلك واحد، وربما اختلفت، فالتسلسل، أو التقطع أمران ملحوظان في هذا النوع من الكتابة، وقد أشار إلى ذلك بعض من تحدثوا عن خصائص اليوميات الحديثة[(٢)].

ويفتتح الصاحب (يوميته) عادةً بحدث مباشر، وفي هذا ما يدل على كسر نمط الكتابة الذي كان يعتمده الصاحب أسلوبا لمكاتباته ومخاطباته، ونظرا إلى اعتماد اليومية على الجانب التسجيلي التوثيقي الذي يرصد التفاصيل؛ فقد جاءت – في كثير من الأحيان – مباشِرةً في استهلالها، نجد ذلك في أكثر فصول (الروزنامجة) على غرار هذه البدايات مثلا:

(١) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٩٣.

(٢) ينظر: علي آل مريع، أحمد، السيرة الذاتية مقاربة الحد والمفهوم، مرجع سابق، ص٦٧.

"وردتُ – أدام الله عزّ مولانا – العراق – استدعاني الأستاذ أبو محمد – وسمعتُ عنده – توافرتُ على عِشرة فضلاء البلد – وانتهيتُ إلى أبي سعيد السيرافي[١] – قد حضرنا حجرةً تُعرفُ بحجرة الريحان..."[٢].

وقد تأتي بعض اليوميات عنده استكمالا لما سبق الحديث عنه في يومية قبلها، كما حدث ذلك مثلا في مستهل الفصل الثامن، حيث يقول: "وعلى ذكر عُكبَرا[٣]؛ حضرنا مع الأستاذ أبي محمد – أيّده الله تعالى – بها، فاستدعى دنّا للوقت..."[٤].

واشتمل متن (اليوميات) على استكمال الأحداث التي بدأت بها مباشرة، ولم نشهد متنا مستقلا، ذا موضوع رئيس، وهذا من الطبيعي؛ إذ إن الافتتاح المباشر يجعل اليوميات تسير وفق امتداد واحد، فمثلا عندما تحدث عن ابن قريعة في مستهل الفصل الأول، جاء المتن متصلا غير منقطع، يقول مثلا: "وله نوادر غريبة، ومِلَح عجيبة، منها: أن كهلا تطايب

(١) هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان، أبو سعيد القاضي السيرافي النحوي، كان من أعلم الناس بنحو البصريين، من تصانيفه (شرح كتاب سيبويه) وكتاب (أخبار النحاة) توفي عن ثمانين سنة، وذلك في سنة ٣٦٨هـ. ينظر: القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، مرجع سابق، ١/٣٤٨.

(٢) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٨٧، ٩١، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ١٠٣.

(٣) بضم أوله، وسكون ثانيه، وفتح الباء: بُليدة من نواحي دجيل، قريبة من بغداد، والنسبة إليها: عكبريّ. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج/٤، د. ط، بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص١٤٢.

(٤) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص١٠٤.

بحضرة الأستاذ أبي محمد – أيّده الله – فسأله عن حدِّ القفا مريدا تخجيله..."[1].

وفي الفصل الخامس حين افتتح الصاحب يوميته بالحديث عن أبي سعيد السيرافي تتابع النص في متنه بالحديث عن بعض المسائل اللغوية والعروضية، على شاكلة قوله: "فذاك من الخفيف، وهذا من المنسرح، فقال: لم لا تقول: الجميع من المنسرح، والمصراع الأول مخزوم؟ (...) وابتدأ فقرئ عليه من كتاب (المقتضب) باب ما يجري، وما لايجري..."[2].

أما ختم اليوميات فإننا نلحظها مقطوعة أو شبه مقطوعة، بمعنى أنها لا تختم ختما لطيفا، أو ممهدا، أو مناسبا، وإنما يقف الكاتب بها عند الحد الذي تنتهي به أحداث المجلس، وهذا بالطبع يخالف السُّنة الكتابية التي كانت معهودة عند كتّاب ذلك العصر عموما، والصاحب على وجه الخصوص؛ إذ درج الكتّاب على الخواتيم المقتضبة والمحددة، غير أن الأمر اختلف في ختم (الروزنامجة) حيث لوحظ فيها الاكتفاء عند حدود معينة يفرضها المقام التخاطبي، فأحيانا تكون موجزةً لا تتجاوز السطر الواحد، كما في ختم الفصل الأول، الذي يختزل ما حصل في ذلك اليوم على هذا النحو: "فاستطاب هذا الشعر، وأُعجِبَ به، واستدعاني من غَدِه"[3].

(١) نفسه، ص٨٨.

(٢) نفسه، ص٩٨، ٩٩.

(٣) نفسه، ص٩١.

على أن الصاحب – لفرط ولعه بالسجع والتأنق الكتابي المعروف عنه في رسائله – قد يأتي بختم يومياته على جانب من السجع، ولكنه سجع محدود، على نحو ما جاء في ختمه للفصل العاشر، يقول: "فانظر كيف غاص، وأبرز هذا المعنى المعتاص"(١).

وقد يختم الصاحب اليومية بالحديث عن انفضاض المجلس وانقضائه، على نحو قوله في ختم الفصل السابع: "واتّفقتْ في أثناء ذلك مذاكرات، ومناشدات، ومجاوبات، وافترقنا"(٢).

موضوعاتها وأغراضها

تعدّدت موضوعات (الروزنامجة) وإن دارت في مكان واحد، ومجلس ثابت، وزمان متقارب، لكننا رأينا موضوعاتها تختلف بحسب اختلاف أحداثها، وطبيعة المجالس التي تولد فيها، ففي الفصل الأول، والثاني، والخامس نجد الصاحب يتحدث عما يدور في المجلس من مساجلات وإنشاد، واستعراض بعض المسائل اللغوية، بل قد نجد بعض الفصول تتحول إلى منافرة شعرية، كما في الفصل الرابع الذي تحدث فيه عن اشتداد أولاد المنجم عليه، ومعارضته له، ومما جاء في هذا الفصل مثلا قوله: "فاتفق أن سألتُ – أول ما سمعتُ اللحن فيه – عن قائله؛ فغضب

(١) نفسه، ص١٠٨، والمعتاص: أي الصعب والملتوي. ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، اعتناء: خليل مأمون شيحا، ط/١، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٧٥٥، مادة (عوص).

(٢) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص١٠٤.

واستشاط، وتنكّر واستوفر، ونفر وتنمّر، وقال: تقول لمن هذا؟! أما يدل على قائله؟! أما يعرب عن جوهره؟! أما ترى أثر بني المنجم على صفحته؟!..."[1].

وفي بعض الفصول نرى موضوع اليوميات يتجه أحيانا إلى وصف الطبيعة، ومظاهر الحياة، والبقاع، والنواحي، وما يتعلق بها، من ذلك مثلا ما جاء في وصف الحجرة في الفصل السابع، يقول: "قد حضرنا حجرةً تُعرفُ بحجرة الريحان، فيها حوض مستدير، ينصبُّ إليه الماء من دجلة بالدواليب..."[2].

ومثله أيضا قوله في الفصل التاسع: "وحضرت الأستاذ أبا محمد – أيّده الله تعالى – في منظرةٍ له على دجلة تنفتح منها أبواب إلى بساتين (...) فمضيتُ وألفيته قد انتهى من بستانه الكبيرة إلى مصبّها من دجلة، على ميادين ريحانِ نضرة؛ فاستحسن الموضع"[3].

على أن الموضوعاتِ تَتفلّتُ، ولا يكاد يضمها نسق ثابت، بل تتشعب نظرا إلى ما تتميز به اليوميات من استرسال واستطراد معا؛ ومن هنا رأينا بعض الموضوعات تخرج عن نطاقها أحيانا إلى نطاق آخر أوسع، فيصبح الوصف – على سبيل المثال – عاما، نرى فيه وصف التفاصيل التي يصادفها الصاحب في يومه.

---

(١) نفسه، ص٩٧.

(٢) نفسه، ص١٠٣.

(٣) نفسه، ص١٠٦.

وقد تأتي اليومية أحيانا ترجمة لشخصية معينة، كما في الفصل العاشر على – سبيل المثال – حيث تحدث الصاحب فيه عن الأحنف العكبري[١] معرّفا به، مستشهدا ببعض شعره، مع تعليق عليه، يقول: "لو أنشدتك ما أنشدنيه الأحنف العكبري لنفسه، وهو فرد بني ساسان اليوم بمدينة السلام، وحسنُ الطريقة في الشعر، لامتلأت عجبا من ظرفه، وإعجابا بنظمه..."[٢].

ومن ذلك إشارته إلى (لحظة الطولونية)[٣] في الفصل الحادي عشر، حيث تحدث عنها، ولم تكن ذات شهرة، فجاء مستشهدا ببعض ما كانت تنشده؛ ولذلك جاء في ختم (الروزنامجة) بهذا الفصل الأخير ما نصه: "فقد حكى الصاحب في كتاب (الروزنامجة) من حديث (لحظة الطولونية) المغنية ما يشبه معنى هذا البيت، وهو أنه قال: سمعتها تقول: يا جارية عليّ بالقميص المعمول في النسج..."[٤].

ولقد تبيّن من موضوعات (الروزنامجة) أنها تسلك مسلكا أغراضيا متنوعا؛ إذ لمسنا فيها ما يوحي بالمدح، ويشير إليه، كما عثرنا فيها على ما

---

(١) هو الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب، أبو علي العكبري، ولد عام (٣٣٥هـ) ومات سنة (٤٢٨هـ) وكان فاضلا يتفقه على مذهب أحمد بن حنبل. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، إرشاد الأديب إلى معرفة الأريب، مرجع سابق، ٨٦٦/٢.

(٢) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص١٠٧ – ١٠٨.

(٣) جارية مغنية كما يظهر من ذكرها في (الروزنامجة) ولم أقف على ترجمة لها.

(٤) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص١٠٩.

يشبه الهجاء (المنافرات) وكان الوصف هو الغرض الأكثر حضورا؛ ولا شك في ذلك، إذا ما نظرنا إلى اليوميات من زاويتها الوصفية التي تهتم برسم الأشياء، وتحديد الملامح الأهم في وصف كل شيء.

لغتها وأسلوبها

تميزت (الروزنامجة) بتخففها من آثار الصنعة الفنية التي كانت مسيطرة على كتّاب القرن الرابع الهجري، وبالتحديد الصاحب بن عباد، ومن هنا جاءت لغة هذه اليوميات سهلة وواضحة، وقد هيأت مباشرة الأحداث لها ذلك، فلم نجد فيها تكلفا، وتصنعا، ولا تأنقا وتزويقا، وإنما جاءت لغتها على نحو من الحديث اليومي، أو الحوار العادي، وحَرِص الصاحب على أن يملأها بالمشاهد والأوصاف، واستدعاء الشخصيات، سواء أكانت مشهورة، أم مغمورة، كما لوحظ على أساليبها أيضا الابتعاد عن القوالب اللفظية المعتادة، كألفاظ السلام، والختام، والترحيب، أو وضع الديباجة الكتابية التي عادة ما تَستَهِّل الحديث بالبسملة، أو الحمدلة، وتختمه بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أو الدعاء.

ومن هنا نستطيع القول: إن لغة الصاحب في (الروزنامجة) جاءت مغايرة تماما، ومتميزة، ومواكبة، أعني مواكبتها للحدث الذي جعله يغيّر من نمطيته اللغوية المألوفة، حتى جعل من اليوميات لغة تختلف عن لغة الكتابة المعتادة في ذلك العصر من حيث الصبغة الأسلوبية، وهو ما يؤكد على انتهاج (الروزنامجة) طابع اليوميات الذي لا يركز على الجماليات اللغوية بقدر ما يهتم بعرض الأحداث ومباشرتها، والاستفاضة فيها، ولذلك

استُحبت اليوميات في العصر الحديث كما يرى بعض الباحثين[١] نظرا لسهولة عرضها.

المطلب الثاني - الهيكل الأجناسي

تميّزت (روزنامجة) الصاحب بن عباد بتنوع فصولها بين أجناس وأشكال أدبية مختلفة، فمن يقرأها جيّدا يلحظ فيها ذلك التنوع والاختلاف، فهي ليست رسائل أدبية، وإن اكتسبت طابع الترسل، وهي أيضا تتشابه فيما بين المذكرات واليوميات، وإن مالت كثيرا إلى اليوميات؛ لتحقق شروط اليوميات فيها، كما أنها تعطي انطباعا واضحا أحيانا عن شكل سيري، هذا إضافة إلى توافر جملة من الأجناس، والأشكال الأدبية فيها على سبيل الاستعراض والاستشهاد، أو من منطلق الاسترسال والاستطراد.

في ضوء ذلك رأينا (الروزنامجة) تتمتع بثروة أجناسية هائلة، سواء أكان ذلك في هيكلها الأجناسي مجملا، أم في تضاعيف نصوصها التي كانت حاضنة لهذا التنوع الأجناسي، وبات القارئ أمام (أسلبة)[٢] أجناسية

(١) التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، مرجع سابق، ص٨٩٢.

(٢) مصطلح أطلقه الروسي (ميخائيل باختين) للتعبير عن تداخل اللغات والملفوظات وترابطها من خلال الحوار الداخلي، وذلك في تعبيره عن دخول لغة الرواية في علاقة مع لغات أخرى، من غير أن يؤول الأمر إلى توحيد تلك اللغات والملفوظات في إطار واحد. ينظر: باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، ط/١، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م، ص١٨. وقد رأينا الاستئناس بهذا =

تحوم في فلك هذه اليوميات، وهو يؤكد ما ذهب إليه الناقد الروسي (ميخائيل باختين) من تداخل الأجناس الأدبية ضمن جنس بعينه، وهو الرواية، وذلك في تطبيقه على النماذج الروائية الغربية، وقد أطلق على هذه الأجناس التي تسير على هذا النحو نعتا يوحي بهذا المعنى وهو (الأجناس المتخللة)[1].

إننا أمام نصوص لا تعبّر عن غير (اليوميات) كما ألمحنا آنفا، وقد ذكرنا كثيرا من المظاهر والأمارات الدالة على ذلك، بل يكفي لإثبات هذا الجنس تأكيد الصاحب له، وإلماحه إليه، في قوله: "فاستطاب هذا الشعر، وأُعجب به، واستدعاني من غَده" ففي قوله: (من غده) ما يشير إلى انتظام (الروزنامجة) على مسار زمني يومي، غير أن نصوص (الروزنامجة) قد حفلت بتواشج أجناسي لا يمكن إغفاله، ونستطيع النظر إليه من خلال عدة زوايا على النحو الآتي:

١ - الشعر

وهو من أكثر الأجناس الأدبية انثيالا على الجنس الواحد؛ إذ كثيرا ما نراه في عموم أجناس النثر القديمة والحديثة، وقد كان حضوره في (روزنامجة) ابن عباد شاهدا على ذلك، بيد أنه ظهر متفاوت الحضور بين أشكال متنوعة، حيث جاء تارة من قبيل الاستشهاد والتضمين، وهذا كثير، كما في قوله مثلا: "ومما

= المصطلح لتأديته الغاية نفسها، ولكن بين الأجناس.

(١) ينظر: الخطاب الروائي، ميخائيل باختين، مرجع سابق، ص٢٨، ٣٩.

يغّنى به من شعر أبي الحسن، ويُحلف على الرسم أن لا مداني له فيه:

بينـــي وبـــين الـــدهر فيـــكَ ســـيطولُ إن لـــم يمحُـــه

يـــا غائبـــا بوصـــاله وكتابـــهِ هـــل يُرتجـــى مـــن غَيبَتَيـــك

القصيدة..."[١].

وقد يجيء الشعر من نظم الصاحب نفسه، ولاشكَّ في ذلك، فهو شاعر وناثر، وله ديوان شعر كما ألمحنا؛ ولذلك رأيناه في (الروزنامجة) يستشهد بشعره على غرار قوله: "فكتبتُ إليه شعرا:

قـل للـوزير أبـي محمـد الـذي مـن دون محتـده السـهى والفرقَـدُ

(...) فاستطاب هذا الشعر وأُعجب به، واستدعاني من غده"[٢].

ونلحظ هنا كيف أسهم هذا الشعر الخاص في تعزيز اليوميات وتحسينها؛ لأن السامع استطاب هذا الشعر، وأُعجب به، وكان ذلك دافعا للحضور من الغد، ومحرضا على كتابة أحداث جديدة، وقد دلّ ذلك الشعرُ أيضا على الأثر الذي لعبه في صنع اليومية، والإعداد لها زمنيا، فإن الكاتب حتما سيقوم بكتابة يومية أخرى من الغد، يصوّر فيها أحداثا جديدة، ومشاهد أخرى.

والروزنامجة مليئة بالقصائد والأشعار التي كان الصاحب يضمنها لشعراء عصره المشاهير – كالمتنبي والصنوبري – أو ذكر من سبقوه –

(١) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٩٥.

(٢) نفسه، ص٩٠ – ٩١.

كالبحتري وابن الرومي – إضافة إلى بعض الشعراء الذين كان يلتقي بهم في العراق كأولاد المنجم، وغيرهم من القضاة، والعلماء والأدباء، والشعراء.

٢ - القصة:

وليست القصة بمفهومها الأجناسي المعروف حاضرة في (روزنامجة) الصاحب بن عباد، غير أننا نلمح آثارا قصصية، تترجمها بعض الأشكال الحكائية التي تبدو جلية في بعض يومياته، فعند حديثه عن أولاد المنجم نجد النص يكتسب طابعا قصصيا بما توافر فيه من صيغ فعلية متواصلة، تنبئ عن أحداث متصاعدة، يلفّها خيط من الوصف، والسرد، والحوار، على شاكلة قوله مثلا: "توفّرتُ على عِشرة فضلاء البلد (...) فسمعتُ منه أخبارا عجيبة، وحكايات غريبة، ومن ستارته أصواتا نادرة مشنّفة (...) يقول في كل منها: الشعر لفلان، والصنعة لفلان، أَخَذته هذه عن فلان أو فلانة (...) فاتفق أن سألتُ – أول ما سمعتُ اللحن فيه – عن قائله، فغضب واستشاط..."[١].

ففي هذا النص نرى أساليب القص الثلاثة (الوصف – السرد – الحوار) واضحة فيه، مما يجعل اليوميات لدى الصاحب متميزة بالحس الحكائي، ومتوشحة بالثوب القصصي، وإن لم تكن بأكملها قصة، لكنها يمكن أن تقوم دليلا على تواشج اليوميات مع الحكايات والقصص، لا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار ما تقوم عليه اليوميات من وصف للأحداث،

(١) نفسه، ص٩٦ – ٩٧.

واستعراض للشخصيات، وتوفر لمقومات القص من سرد، ووصف، وحوار، على نحو ما ستشير إليه المباحث اللاحقة.

٣ - الرحلة:

يعد السرد الرحلي من الأشكال المشوبة بالاختلاط الأجناسي، فقديما اقترن بالرسائل على نحو ما نجده في الرسائل الوصفية التي تُعنى بذكر الأماكن، واستعراض الأقاليم والبلدن، وما يدور في ذلك من مشاهدات، وفي ظني أن هذا الوصف الرسائلي ظهر مع أبي دلف الخزرجي (ت٣٩٠هـ)[١] كما لحظته كذلك عند غير كاتب في ذلك العصر[٢] إضافة إلى أنه قد لوحظ هذا الشكل من التعالق الرسائلي الرحلي مع الكتّاب الغربيين في العصر الحديث على نحو ما نجد في رسائل (جير ترووود

(١) هو مسعر بن المهلهل الينبوعي، شاعر رحالة، كثير الملح، جاوز التسعين من عمره. ينظر: الثعالبي، أبو منصور، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، مصدر سابق، ج/٣، ص٤١٣ – ٤٣٦.

(٢) كما هو الحال مثلا عند عمر بن علي بن محمد المطوّعي (ت٤٤٠هـ) صاحب كتاب (دَرجِ الغرر، ودُرج الدُّرر) يقول مثلا في بعض فصوله الرسائلية: "واتفق أن وصلنا إليها والسماءُ مُصحِية، والجوّ صافٍ، لم يطرّز ثوبه بعلم الغمام، والأفق فيروج لم يَعبق به كافور السحاب (...) فما شعرنا إلا بالسماء وقد أرعَدت وأبرقت وأظلمت بعدما أشرقت، ثم جادت بمطر كأفواه القِرَب فأجادتْ... "المطوعي، عمر بن علي، درج الغرر، ودرج الدرر، تحقيق: جليل العطية، ط/١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٢٢.

بيل)[1] ولم يكن هذا التعالق محصورا بين الرسالة، والرحلة، بل رأيناه في العصر الحديث حاضرا مع نماذج أخرى، كما في التعالق بين الرحلة والرواية[2] على سبيل المثال.

ولئن "كان أبرز ما يميز أدب الرحلات تنوع في الأسلوب من السرد القصصي، إلى الحوار، إلى الوصف وغيره؛ فإن أبرز ما يميزه أسلوب الكتابة القصصي المعتمد على السرد المشوق، بما يقدمه من متعة ذهنية كبرى"[3] ولذلك حفلت (الروزنامجة) بهذه السمة أحيانا؛ إذ نلمح في تضاعيف نصوصها ما يشي بهذا اللون الرحلي المعتمد على وصف الأماكن، وذكر تفاصيلها، على غرار هذا النص مثلا: "وردت – أدام الله عزّ مولانا –

(١) ينظر: بيل، ليدي، رسائل جير ترود بيل ١٨٩٩ – ١٩١٤ فلسطين – الأردن – سورية – حائل، ترجمة: رزق الله بطرس، ط/١، بيروت: دار الوراق للنشر المحدودة بالتعاون مع الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

(٢) وعلى ضوء ذلك ظهرت الرواية الرحلية، والرحلة في الرواية، ويمكن الاستئناس بأكثر من مصدر تناول هذا التعالق، نذكر من بينها مثلا:

– مارس، بلقاسم، فن الرحلة في الرواية العربية من خلال "الأشجار واغتيال مرزوق" لعبد الرحمن منيف، ط/١، صفاقس: مكتبة علاء الدين ومطبعة دار النهى، ٢٠٠٧م.

– البدراني، متعب سعود، الرحلة الروائية في الأدب العربي الحديث، تقديم: سعيد يقطين، ط/١، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٨هـ.

(٣) قنديل، فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، ط/٢، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٢٣ – ٢٤.

العراق..."[١] وهذا النص: "توفرت على عِشرة فضلاء البلد، فأول من كارثني أولاد المنجّم..."[٢] وهذا النص: "وانتهيتُ إلى أبي سعيدٍ السيرافي، وهو شيخ البلد، وفرد الأدب..."[٣] وهذا النص: "قد حضرنا حجرة تعرف بحجرة الريحان، فيها حوض مستدير، ينصب إليه الماء من دجلة..."[٤] وهذا النص: "وعلى ذكر (عكبرا) حضرنا مع الأستاذ أبي محمد... "[٥] وغيرها من النماذج.

فهذه نصوص ذات طابع توثيقي، تشير إلى تسجيل ما يشاهده الكاتب من وصف الأماكن التي مرّ بها، وقد تركت أثرا لديه دفعه إلى توثيقها في يوميات، وعندئذ يحاكي السرد (اليومياتي) في (الروزنامجة) ذلك السرد الرحلي الذي هو في مجمله "سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة"[٦].

٤ - الرسالة:

على الرغم من أن (الروزنامجة) تنبع من مَعِينٍ رسائلي، حيث يكتب

(١) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ٨٧.

(٢) نفسه، ص٩٦.

(٣) نفسه، ص٩٧.

(٤) نفسه، ص١٠٣.

(٥) نفسه، صص١٠٤.

(٦) حسين، حسني محمود، أدب الرحلة عند العرب، ط/٢، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٦.

الصاحب إلى أستاذه الرئيس ابن العميد، غير أن طابعها (اليومياتي) أخذ ينأى بها عن اللون الرسائلي، ومع ذلك نجدها – نظرا لانفتاحها على الأجناس – تفيد من الرسائل بشكل مستقل، حيث ورد ذكر الرسالة في (روزنامجة) الصاحب بن عباد في غير موضع، من قبيل: "فكتبتُ رسالةً أخذتُ فيها خطوط أهل النظر، وقد أنفذتُ درج كتابي نسختها..."[١].

٥ - الخبر

كما نلمس أحيانا في يوميات الصاحب بن عباد صيغا تشير إلى (خبر) يرويه، ومن المعلوم أن الخبر يُروى عبر عدة طرق، كالسماع، والقراءة، والإجازة، والمناولة، والمكاتبة، والإعلام، والوصية، والوجادة[٢] ونحو ذلك، وقد رأينا في يوميات الصاحب بن عباد بعض النصوص التي تُروى بطريقة السماع (سمعت) على نحو ما ورد في هذا النص: "وسمعتُ عنده (...) فسمعتُ منه أخبارا عجيبة، وحكايات غريبة..."[٣].

وقد عدّ بعض المشتغلين بدراسة الأخبار صيغة السماع (سمعت) أولى مراحل رواية الخبر، وأرفعها[٤].

---

(١) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ٩٩.

(٢) للتعرف على تفاصيل هذه الطرق التي تتناقل عبرها الأخبار ينظر: القاضي، محمد، الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، ط/١، تونس: منشورات كلية الآداب منوبة، ١٩٩٨م، ص٢٤٣ – ٢٥٤.

(٣) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ٩٤، ٩٦.

(٤) القاضي، محمد، الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، مرجع سابق، =

٦ - السيرة الغيرية أو الترجمة الأدبية

ونعني بها ما تقوم به اليوميات عادة من التعريف ببعض الأعلام الذين قابلهم الصاحب هناك في العراق، وقد لوحظ هذا الشكل كثيرا، كما في تعريفه بأبي بكر بن مقسم[١] والقاضي أبي بكر بن كامل[٢] حيث يقول فيهما: "وهناك أبو بكر بن مقسم، وما في أصحاب ثعلب أكثر دراية، وما أصح رواية منه، وقد سمعتُ مجالسه، وفيها غرائب ونكت (...) والقاضي أبو بكر بن كامل، بقية الدنيا في علوم شتى، يعرف الفقه، والشروط، والحديث، وما ليس من حديثنا، ويتوسّع في النحو توسّعا مستحسنا..."[٣].

فيوميات الصاحب بن عباد هنا لبست ثوبا من أثواب السيرة الغيرية، ويمكن القول أن هذه اليوميات أسهمت أيضا في التأكيد والمصادقة على

= ص٢٤٣.

(١) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن داود بن عبيد الله بن مِقْسَم المقرئ النحوي العطار البغدادي، كان أحفظ الناس لنحو الكوفيين، وأعرفهم بالقراءات، توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. ينظر: القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، مرجع سابق، ٣/١٠٠ – ١٠٣.

(٢) هو أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور بن كعب بن يزيد، أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري، وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن، والنحو، والشعر، وأيام الناس، مات سنة خمسين وثلاثمائة. ينظر: نفسه، ١/١٣٢ – ١٣٣.

(٣) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٩٩ – ١٠٠.

بعض التراجم، أو الإضافة إليها، بدليل أننا لو رجعنا إلى مظان تراجم هؤلاء الأعلام لوجدنا (روزنامجة) الصاحب تؤكد ذلك وتؤيده، كما هو الحال مثلا في إشارته إلى العلاقة بين أبي بكر بن مقسم، وثعلب النحوي المعروف، صاحب المجالس.

لقد تميزت يوميات الصاحب بن عباد بتواشجها الأجناسي، من حيث امتدادها مع أهم الأجناس الأدبية، بل أدى مثل هذا التواشج أيضا إلى مزيد من التفاعل، حتى مع الأشكال التعبيرية، سواء أكانت تلك التي يوظفها بشكل مستقل في عرض نصوصه، أم تلك التي يلمح إليها إلماحا من بعيد، كالنادرة مثلا، أو الاعترافات، ونحوها.

إن العمل الأدبي – كما يرى (باختين) – إطار تتفاعل فيه مجموعة من الأصوات، أو الخطابات المتعددة؛ إذ تتحاور متأثرة بمختلف الظروف والعوامل المحيطة بها[1] ولعل من ذلك تأثر هذه الأجناس والأشكال باليوميات، وتحاورها معها في إطار منظم، ومحدد، وهو إطار لم تفقد معه اليوميات طابعها الخاص، وميزتها التي تغلب عليها، وإنما بقيت متفاعلة غير منصهرة، وظلت تلك الأجناس والأشكال بتفاعلها هذا وقودا يذكي جذوة اليوميات بشعريتها التي تميزها، والتي ننشدها من وراء بحثنا عن هذا التواشج والتفاعل.

(١) ينظر: الرويلي، ميجان، البازعي، سعد، دليل الناقد الأدبي، ط/٣، المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م، ص٣١٨.

المبحث الثاني - بنية الحكاية

إن البحث المنهجي في بنية العمل السردي يقتضي التمييز نظريا بين هذا العمل من حيث هو حكاية، ومن حيث هو خطاب، فهو حكاية بمعنى أنه يثير واقعة، أي حدثا وقع، وهذا يفترض أشخاصا يفعلون أحداثا، وهو فعل – أيضا – يمارسه أشخاص عن طريق إقامة علاقات فيما بينهم ينسجونها، فتنمو بهم وتتشابك، وتنعقد وفق منطق خاص بها[١].

ولقد قصر (تودوروف) همه في دراسة بنية الحكاية على الاهتمام بمنطق الأفعال، والشخصيات، وعلاقاتها، حيث نظر إلى العمل الأدبي في عمومه "بأنه يثير في الذهن واقعا ما، وأحداثا قد تكون وقعت، وشخصيات روائية تختلط من هذه الوجهة بشخصيات الحياة الفعلية"[٢] ولعل هذا ما نلمسه في يوميات الصاحب؛ لذا نظرنا إلى بنية الحكاية في تلك اليوميات من زاويتين مهمتين هما: الأحداث، والشخصيات.

المطلب الأول - الأحداث

الحدثُ أهم ركيزة تستند عليها الحكاية في أي نص سردي، وقد يكون ذلك الحدث فعلا وقع بفعل فاعل، كما في المثل الذي يتناقله السرديون كثيرا لتوضيح الحدث (فتحت ماري النافذة) وربما جاء الحدث معبرا عن العمل بحد ذاته (بدأ المطر في السقوط) ومن هنا عَدّ السرديون

---

(١) ينظر: العيد، يمنى، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط/١، بيروت – لبنان: دار الفارابي، ٢٠١٠م، ص٤١ – ٤٣.

(٢) تودوروف، تزفيتان، طرائق تحليل السرد الأدبي، مقولات السرد الأدبي، ترجمة: الحسين سحبان، وفؤاد صفا، ط/١، الرباط: منشورات اتحاد كتاب المغرب، ١٩٩٢م، ص٤١.

الحدثَ مكونا رئيسا للحكاية[١].

وإذا تأملنا (روزنامجة) الصاحب بن عباد ألفيناها تعج بالأحداث التي تجعل من اليوميات مسرحا لها، ولعل السمة الأبرز لأحداث الحكاية في يوميات الصاحب هو أنها شخصية واقعية، بمعنى أنها وقعت للكاتب حقيقة، وليست متخيّلة، وهذا يسهم في كون أحداث الحكاية أكثر قربا للمتلقي الأول (المكتوب له، والمخصوص باليومية) والمتلقي الثاني (قارئ اليومية العام = المتذوق) ولذلك يحرص الصاحب على رسم الأحداث التي وقعت له بشكل تفصيلي، يعرضها من أول وهلة، على نحو قوله: "فكان أول ما اتفق لي استدعاء مولاي الأستاذ أبي محمد أيّده الله، وجمعه بين ندمائه من أهل الفضل وبيني..."[٢].

ولذلك نجد الحدث في اليوميات يأتي متسلسلا غير متقطع، فهو بعد أن تحدّث عن ذلك الاستدعاء، والاجتماع بالندماء من أهل الفضل، ذكر منهم الحدث الأهم (قصة الشيخ الظريف) يقول مثلا: "وكان الذي كلّمني منهم شيخُ ظريف (...) فإنه جاراني في مسائل خفّتها تمنع من ذكرها واقتصاصها (...) وله نوادر غريبة، ومُلَح عجيبة..."[٣].

على أن مثل هذا النص اليومياتي قد لا يشتمل على حدث واحد

(١) ينظر: برنس، جيرالد، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ط/١، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٣م، ص٦٣.

(٢) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٨٧.

(٣) نفسه، ص٨٧ – ٨٨.

بعينه، وإنما يقوم على جملة من الأحداث تفرضها طبيعة المجلس الذي يتحدث فيه الكاتب عن مشاهداته، فمثلا بعد ما انتهى الصاحب من عرض قصته مع الشيخ الظريف يمّم نحو حدث آخر صادفه في ذلك المجلس، يقول: "فانصرفتُ وقد ورد الخبر بمضيِّ أبي الفضل صاحب البريد – رضي الله عنه ورحمه – وأنسأ أجل مولانا ومدّ فيه، فساعدتُ القوم على الجلوس للتعزية عنه..."(١).

إن من شأن هذا التسلسل والتراتب جعل الحدث مترابطا غير متقطّع، وهذا من شأنه أيضا أن يجعل اليوميات دقيقة ومرتبة، يسلم كل حدث فيها إلى الآخر، وهو ما يتناسب مع طبيعة اليوميات التي "تُقدَّم الأحداثُ فيها مجزّأةً، ولا تخضع لقواعد إبداعية مستقلة"(٢).

ولئن كان الحدث العام في هذه اليومية وصف ذلك المجلس، فإن الحكم على الأحداث فيه بأنها متقطعة أمر قد لا يصدق؛ ذلك أن الكاتب – في هذه اليومية تحديدا – قام برسم (تراتبية) الحدث من البداية، حينما حدّد (زمنيته) قائلا: "فكان أول ما اتفق لي. .." ويلحظ هذا التحديد الزمني في غير فصل من (الروزنامجة) كما في الفصل الرابع مثلا، يقول:

(١) نفسه، ص٨٩.

(٢) بركة، ناصر، أدبية السير الذاتية في العصر الحديث، بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة، أطروحة دكتوراه، إشراف: أ. د. محمد منصوري، الجزائر – باتنة: جامعة الحاج لخضر، ١٤٣٣/٢٠١٢م، ص٢٩.

"توفرتُ على عشرة فضلاء البلد، فأول من كارثني أولاد المنجّم..."[١] وهذا يعني أن اليوميات قد لا تكون الأحداث فيها متقطعة كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين[٢] وإنما قد تكون متسلسلة مرتبة على نحو ما لمسناه في نص الصاحب السابق.

البرامج والمقاطع السردية في متن (الروزنامجة) الحكائي:

يرتكز نظام الأعمال في بنية الحكاية على نظامي: المقطع، والبرنامج السرديَين، ومن خلالهما نستطيع رصد الأحداث، وتتابعها، وانتظامها، وانسجامها، ولهذا يُعرف المقطع السردي بأنه "وحدة سردية مركبة من مجموع أحداث، تخضع في تتابعها لتطور مخصوص"[٣] كما يعرف البرنامج السردي بأنه تحولات مترابطة تندرج في سلّم تراتبي يجعلها تنضح بتتابع منظّم، ويتحدّد دائما بالحالة التي يؤديها، أي العلاقة بموضوع القيمة[٤].

ويعتمد المقطع السردي عند (تودوروف) على خمسة مقومات هي: التوازن، والاضطراب، واختلال التوازن، والاضطراب المعاكس، والتوازن

(١) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٩٦.

(٢) ينظر: بركة، ناصر، أدبية السير الذاتية في العصر الحديث، بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة، مرجع سابق، ص٢٩.

(٣) القاضي، محمد، وآخرون، معجم السرديات، ط/١، تونس: دار محمد علي للنشر، ص٢٠١٠م، ص٤١١.

(٤) ينظر: القاضي، محمد، وآخرون، معجم السرديات، مرجع سابق، ص٥٠.

الفريد[١] ومن خلال تلك المقومات نستطيع تحديد المقطع السردي في أي حكاية، ثم مناقشة برنامجه السردي، ولذلك سنختار أحد الفصول (اليوميات) من الروزنامجة، والبحث في حكائيتها من خلال هذه المقومات.

ففي الفصل السابع[٢] نستطيع تقسيمه إلى ستة مقاطع سردية على هذا النحو:

١) **"قد حضرنا حجرة تعرف بحجرة الريحان، فيها حوض مستدير ينصب إليه الماء من دجلة بالدواليب، وقد مُدّت الستارة، وفيها حُسن العكبراوية".**

٢) **"فغنّت: سلامٌ أيها الملك اليماني، لقد غلب البعاد على التداني، فطرب الأستاذ أبو محمد – أيده الله تعالى – بغنائها، واستعادها الصوت مرارا".**

٣) **"وأتبعته أبياتا وهي: تطوي المنازل عن حبيبك دائما، وتظل تبكيه بدمع ساجمِ... ".**

٤) **"وتَبِعَتها جارية ابن مقلة، ولا غناء أطيب وأطرب وأحسن من غنائها، فغنّت بيتين للأستاذ (...) فَفَتَنت الجميع".**

٥) **ثم انبسطنا، واشتُغِل في الشدو، وارتفع الأمر عن الضبط، والأصوات عن الحفظ".**

---

(١) ينظر: نفسه، ص٤١٢.

(٢) ينظر: ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص١٠٣ – ١٠٤.

٦) "واتفقتْ في أثناء ذلك مذاكرات، ومناشدات، ومجاوبات، وافترقنا".

ففي المقطع الأول تبدأ الشخصية بافتتاح الحدث واستهلاله، وهو (حضور ذلك المجلس) وهنا نقول بأن الذات الحاضرة تقوم بعملية (الاتصال) أي الاتصال بموضوع الحالة، وهو (الحضور) وهذا حدث عادي من شأنه أن يكون متوازنا مع الحكاية، غير أن المقطع الثاني نشعر معه بلون من الاضطراب، وليس الاضطراب بمفهومه السلبي، ولكنه ذلك الذي يُحدِث نوعا من المفاجأة، وهو ما نلمسه في (غناء الجارية) وطرب الأستاذ لها، وطلبه تكرار الحدث، ولذلك نجد المقطع الثالث يتكرر فيه الحدث مع تغيّر طفيف في الأبيات الشعرية؛ نظرا إلى أن ذلك الحدث (الإطراب) ما زال مؤثرا، وكذا الحال أيضا يتكرر في المقطع الرابع، ولذلك لا نجد اختلالا في توزان الحدث الذي استُهل بالحضور.

لكننا حين ننعم النظر في المقطع الخامس نجد شكلا من الاضطراب المعاكس، وهو اضطراب لم يخرج في الحقيقة عن إطار الحدث العام (الطرب) لكنه زاد عن حده إلى الدرجة التي بات فيها مُشغِلا، حتى ارتفع فيها الأمر عن السيطرة والتحكم، لكن المقطع السادس الأخير عاد ليتممّ الحدث الأول، وهو (الحضور إلى ذلك المجلس) بلون من التوازن الفريد الذي ظهر كنتيجة، وخاتمة، تلخّص ما جاء في ذلك المجلس من المذاكرات، والمناشدات، والمجاوبات، وانفضاض المجلس.

ونخلص من خلال هذه المقاطع والبرامج السردية إلى أن الحكاية تقلّصت فيها مجموعة الأحداث، لتصير ضمن عمل موجز يضمها

ويختصرها، وهذا الشكل من أشكال التقليص هو ما لفت إليه العالم الروسي (فلاديمير بروب Voldemar Yakovlevich Propp ١٨٩٥ – ١٩٧٠م) عندما قام بتقسيم عناصر التشابه والاختلاف المورفولوجي في دراسته للحكاية الشعبية الروسية[١].

المطلب الثاني - الشخصيات:

تعدّ الشخصيةُ ركنا مهما من أركان بنية الحكاية، وهي جزء لا ينفصم عنها، بل لا نغالي إذا قلنا: بأن الشخصيات هي أساس الحكاية ومحرّكها، حتى لقد شبهها بعض النقاد – مع الحدث – بأنها كالعمود الفقري للحكاية[٢] بل جعلها (تودوروف) "موضوع القضية السردية"[٣] وقد أشار إلى أنها "مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي، ويمكن أن يكون هذا المجموع منظّما، أو غير منظم"[٤].

وتبدو الشخصية أكثر أهمية في متن الحكاية حينما ننظر إليها على أنها مرآة عاكسة كما يقول الإنجليزي (هنري جيمس***Henry James***

(١) ينظر: بروب، فلاديمير، مورفولوجيا الخرافة، ترجمة: إبراهيم الخطيب، ط/١، الدار البيضاء: الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٦م، ص١٥٥ – ١٥٧.

(٢) ينظر: القاضي، محمد، وآخرون، معجم السرديات، مرجع سابق، ص٢٧٠.

(٣) لحمداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط/١، بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١م، ص٥٠.

(٤) تزفيتان، تودوروف، مفاهيم سردية، ترجمة: عبد الرحمن مزيان، ط/١، بيروت: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٥م، ص٧٣.

١٨٤٣ – ١٩١٦م) أي أنها صور منعكسة على وعي معين [١] ولهذا يقارنُ الإنشائيون كثيرا بين الشخصية، والاسم بالعرف النحوي، فهي تماما مثله في كونها تقوم بالفعل، ويقع عليها فعل الفاعل، وهي كذلك تحتمل صفات ونعوتا تخبر عن حالها[٢].

وفي (الروزنامجة) يمكن تناول الشخصية في متن الحكاية (اليومياتية) من خلال جوانب كثيرة، سنتناول أهمها على النحو الآتي:

١ - صفات الشخصية

وذلك من خلال ذكر أوصاف عديدة ذات أهمية مرتبطة بها، كالإشارة إلى اسمها، أو حالتها، أو طباعها، أو سلوكها، أو مهنتها، أو عمرها، أو مظهرها، ولهذا يقول (فلاديمير بروب): "وتعني الصفة عندنا مجموع الخاصيات الخارجية للشخصية، كالعمر، والجنس، والحالة، والمظهر الخارجي بمميزاته، وهذه الصفات تمنح القصة ألوانها، وجمالها، وسحرها"[٣] وهذا مما يلحظ بشكل جلي في يوميات الصاحب؛ إذ نجده يحرص بدقة على رسم ملامح شخصياته لافتا إلى كثير من صفاتها على هذا

---

(١) تودوروف، تزفيتان، الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت، ورجاء سلامة، ط/٢، الدار البيضاء – المغرب: دار توبقال للنشر، ١٩٨٦م، ص٥٢.

(٢) ينظر: الرقيق، عبد الوهاب، في السرد، ط/١، تونس: دار محمد علي الحامي، ١٩٩٨م، ص١٣٣.

(٣) بروب، فلاديمير، موروفولوجيا القصة، ترجمة: عبد الكريم حسن، وسميرة بنت عمو، ط/١، دمشق: شراع للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ، ص١٠٦،

النحو مثلا: "فكان أول ما اتفق لي استدعاء مولاي الأستاذ أبي محمد (...) وكان الذي كلمني منهم شيخٌ ظريفٌ، خفيف الروح، أديب، متقعّر في كلامه، لطيفٌ، يعرف بالقاضي ابن قريعة (...) فانصرفتُ وقد ورد الخبرُ بمضيّ أبي الفضل، صاحب البريد (...) وشاهدتُ من حسن مجلسه، وخفّة روح أدبه، وإنشاده الصنوبري، وطبقته ما طاب به الوقت، وهشّت له النفس (...) فانصرفتُ عنه، وجعلتُ ألقاه في دار الإمارة، وهو على جملة من البِرِّ، والتكرمة... "(١).

ففي هذا النص يمكن تصوّر صفات الشخصية من خلال هذا الجدول التوضيحي:

الشخصية	صفاتها	مؤشرات الوصف بحسب (فلاديمير بروب)
الأستاذ أبو محمد	أستاذه وشيخه، حسن المجلس – خفة الروح – إنشاد الشعر – البر والتكرمة	(اسم، مهنة، حالة، طباع، سلوك)
ابن قريعة	شيخ – ظريف – خفيف الروح – أديب – متقعّر في كلامه – لطيف	(اسم، عمر، مهنة، طباع، حالة، سلوك)
أبو الفضل	صاحب البريد	(مهنة – مظهر)

(١) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٩٦.

رسول الأستاذ أبي محمد	الاستدعاء، والتعريف، والمعاودة	(مهنة)
الصنوبري	الشعر	(طباع/سلوك)

٢ - أنواع الشخصية

قد ترد الشخصية في متن الحكاية التي يعرضها الصاحب في يومياته رئيسية، وربما جاءت ثانوية، وقد تكون عادية غير مؤثرة، وعلى ضوء ذلك فنحن أمام أنواع للشخصية تتراوح في تأثيرها ومكانتها في النسيج الحكائي، وقد رأينا في بعض اليوميات أن الشخصية قد تكون مسيطرة ومتحكمة في النص برمّته، بحيث لا تطغى شخصيةٌ أخرى عليها، ولعل مما يمثل ذلك، الفصل الثالث من (الروزنامجة) حيث شهدنا شخصية واحدة رئيسية، وثابتة أيضا، وهي شخصية (أبي الحسن بن طرخان) التي سيطرت على أحداث ذلك اليوم كله، دون أن نجد شخصيات أخرى معها، يقول الصاحب: "وسمعتُ عنده أبا الحسن بن طرخان، وقد نُميَ إلى سيّدنا خبر فنّه، وحذقه، والفتى يبرز مع التمسك بمذهبه، وليس بالعراق، ولا شيء من الآفاق طنبوريٌّ يشاكله أو يقاربه..."(١).

وقد نجد شخصيات ثانوية، بمعنى أنها تكون مشتركة في الأحداث، ولكن بطريقة غير مؤثرة، كما في الفصل الخامس من (الروزنامجة) حيث ورد ذكر أبي سعيد السيرافي في مستهله، وما عرض للصاحب معه من

(١) نفسه، ص٩٤ – ٩٥.

نقاش علمي دقيق، ومفصّل، يقوم على السؤال والجواب، وعماده الحوار، وهو ما يجعل من شخصية أبي سعيد، شخصية ثابتة رئيسية، لكن الصاحب لما انتهى من الحديث عنه، ذكر أبو بكر بن مقسم، والقاضي أبو بكر بن كامل بشيء من الأحداث القليلة غير المؤثرة، وهو ما جعلنا نصفها بأنها شخصيات ثانوية غير رئيسية، كشخصية أبي سعيد السيرافي التي أطال في وصفها، وأحداثها، يقول الصاحب: "وانتهيتُ إلى أبي سعيد السيرافي، وهو شيخ البلد، وفرد الأدب، وحسن التصرف، ووافر الحظ من علوم الأوائل، فسلمتُ عليه، وقعدتُ إليه، وبعضهم يقرأ الجمهرة (...) ورأيت الشيخ بعد ذلك غزيرا، فاضلا، متوسعا، عالما، فعلّقت عليه، وأخذت منه (...) وهناك أبو بكر بن مقسم، وما في أصحاب ثعلب أكثر دراية، وما أصح رواية منه، وقد سمعت مجالسه، وفيها غرائب ونكت (...) والقاضي أبو بكر بن كامل، بقية الدنيا في علوم شتى، يعرف الفقه، والشروط، والحديث، وما ليس من حديثا، ويتوسع في النحو توسّعا مستحسنا..."[1].

وقد تجيء الشخصية عابرة، غير مهمة، فتكون شخصية ليست ذات تأثير في الحكاية، وإنما يرد ذكرها من باب الاستعراض، أو الاستدعاء، أو الاستدلال، أو التمثيل، أو نحو ذلك، وهذا كثير جدا في (الروزنامجة) ولذلك نجد الصاحب لا يحرص على منح الشخصية – أحيانا – اسمها، فيعمّيها، أو يطلقها دون وصف، أو لقب، أو اسم؛ نظرا إلى كونها غير

(١) نفسه، ص٩٧ – ١٠١.

مؤثرة، من ذلك مثلا ما جاء في الفصل الرابع، يقول: "فسمعتُ منه أخبارا عجيبة، وحكايات غريبة (...) يقول في كلٍّ منها: الشعر لفلان، والصنعة لفلان، أَخَذَتْه هذه عن فلانٍ أو فلانة، حتى يتصل النسب بإسحاقٍ، أو غيره من أبناء جنسه"[١].

وينبغي التنبيه على أن الشخصية حين لا تكون رئيسية، لا يعني ذلك إغفالها، أو عدم أهميتها، فللشخصيات الثانوية أهميتها في الحكاية، ودليل ذلك وجود بعض المؤلفات المهتمة بها[٢] ومثلها كذلك الشخصيات العادية أو المهمشة، فلأهميتها أقيمت حولها بعض الدراسات أيضا[٣].

٣ - وظائف الشخصية:

تقوم الشخصية بوظائف مهمة في متن الحكاية (اليومياتية) حيث تؤدي أحيانا وظيفة التحاور الذي ينتجه النقاش بين الشخصيات، كما في المجلس السابق الذي دارت فيه أسئلة وأجوبة بين الصاحب، وأبي سعيد السيرافي، فهنا يمكن القول: إن الشخصيتين قامتا بوظيفة التحاور، ولعل مثل هذا التحاور بين الشخصيات يعزّز ما ذهب إليه (تودوروف) من أنه لا

(١) نفسه، ص٩٦.

(٢) ينظر في هذا الصدد على سبيل المثال: سلامة، محمد علي، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط/١، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٧م.

(٣) كما في هذه الدراسة: هيبي، فياض، الشخصية المهمشة في روايات إلياس خوري، ط/١، عمّان: دار أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

بد من النظر إلى النقاش الذي يدور بين الشخصيات حول موضوع الرسالة[١] الذي هو في المجلس السابق (مسألة لغوية عروضية).

ومن الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في متن الحكاية ضمن (الروزنامجة) ما نجده من وظيفة الإنشاد، وإلقاء الشعر، وهو من الكثرة بحيث يمكن عده سمة بارزة، ومتكررة فيما تقوم به الشخصيات من أدوار، وأمثال هذا كثيرة جدا، فمن ذلك ما جاء في الفصل الثاني، حيث قام ابنا المنجم في هذه الوظيفة، يظهر ذلك في قوله: "استدعاني الأستاذ أبو محمد، فحضرتُ وابنا المنجم في مجلسه، وقد أعدّا قصيدتين في مدحه، فمنعهما من النشيد؛ لأحضره، فأنشدا قعودا، وجوّدا بعد تشبيب طويل، وحديث كثير (...) ثم يُنشِدُ (...) ثم ينشد الابن، والأبُ يعوّذه، ويهتزّ له..."[٢].

ويَتبَعُ وظيفةَ إنشاد الشعرِ وإلقائه الغناءُ وما يتعلق به، وهو كثير أيضا تمثله هذه النصوص: "ومما يُغَنَّى به من شعر أبي الحسن، ويُحلَفُ على الرسم أن لا مُداني له فيه (...) وفيها حُسن العكبراوية، فَغَنَّتْ (...) وتَبِعتها جارية ابن مقلة، ولا غناء أطيب، وأطرب، وأحسن من غنائها، فَغَنَّتْ (...) فعمل بيتين صُنِعا في الوقت، وغُنِّيَ بهما (...) وقعدتُ فَغَنّى سلاف..."[٣].

(١) ينظر: تزفيتان، تزفيتان، ، ص١٠.

(٢) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٩١ – ٩٣.

(٣) نفسه، ص٩٥، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧.

ومن الوظائف التي قامت بها شخصيات (الروزنامجة) ما نلمسه من الشرح والتفسير كما في الفصل العاشر الذي خُتِم بتفسير وشرح على نحو ما ورد في هذا النص: "ولهذا البيت الخير معنى بديع، وتفسيره: يريد أن ذوي الثروة، وأهل الفضل والمروءة، إذا وقع أحدهم في أيدي قطاع الطريق، وأحب التخلص قال: أنا مكدي، فانظر كيف غاص، وأبرز هذا المعنى المعتاص"(١).

ولو رمنا البحث في عوالم الأحداث والشخصيات داخل (الروزنامجة) لطال بنا المقام؛ إذ إن البحث في بناء الأحداث والشخصيات يمكن تناوله من جوانب عديدة، ووفقا لمناهج نقدية حديثة، كما في دراسة الشخصية من الناحية السيميائية، وكما في دراسة الخطاطات السردية، والنموذج العاملي، ولكننا رأينا عدم التعمق كثيرا بهذه المسائل، ليس من شيء؛ ولكن لأننا نقارب بناء الشخصية من زاويتها الإنشائية وحسب، تلك التي تجعل من بناء الحكاية شكلا أكثر أدبية وشعرية.

(١) نفسه، ص١٠٨.

المبحث الثالث - أساليب الخطاب

هناك أمران لا ينبغي إغفالهما عند دراسة بنية الخطاب، وهما: الزمن، والتبئير، ولكن لأن كل منهما يحتاج بسطا وعمقا، كان الاكتفاء بأساليب الخطاب الثلاثة: السرد – الوصف – الحوار، باعثا على الاهتمام بهذه الأساليب، ثم إنها تشكّل عمقا في البنية السردية لخطاب اليوميات، وهي أيضا تعطي تصورا واضحا عن النسق الخطابي الذي يمكن أن تلتقي فيه اليوميات القديمة بالحديثة، كذلك فإن في (الوصف) بوصفه أسلوبا فرصة أيضا للتعرف على بعض جماليات المكان، ومن هنا انبعث اهتمامنا في أساليب الخطاب الثلاثة.

وقد اختلف الإنشائيون في نعت هذه الأساليب بأوصاف عديدة، وقد اطلق عليها (تودوروف) مصطلح (أنماط السرد) وهي عنده "الكيفية التي يعرض لنا بها السارد القصة، ويقدّمها لنا بها"[(١)] كما يطلق (جينيت) على تلك الأساليب (صيغ الحكاية) وذلك في معرض حديثه عن خطاب الحكاية[(٢)] ولأهمية أساليب الخطاب فقد أشار الناقد الفرنسي (رولان بارت Roland Barthes ١٩١٥ – ١٩٨٠م) إلى أن أثرها لا يتجلى فقط في

(١) تزفيتان، تودوروف، طرائق تحليل السرد الأدبي، مقولات السرد الأدبي، مرجع سابق، ص٦١.

(٢) ينظر: جينيت، جيرار، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، ط/٢، المجلس الأعلى للثقافة، بالتعاون مع الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٩٧م، ص١٧٧.

نقل الحكاية، بل يتجلى أساسا في الإعلان عنها[١].

المطلب الأول - السرد:

تناول (جينيت) هذا الأسلوب في قسم ثالث من أقسام الخطاب القصصي، والسرد من هذه الناحية هو النشاط السردي الذي يضطلع به الراوي وهو يروي الحكاية، ويصوغ الخطاب الناقل له[٢] "وإذا نظرنا في السرد من ناحية تلفّظية تخاطبية تبيّن لنا أنّ السرد وجه من وجوه عمل تواصلي بين الراوي والمروي له، ومن ورائهما المؤلف، والقارئ"[٣].

إن حكاية (اليوميات) لدى الصاحب بن عباد سلكت مستويات سردية متنوعة، يمكننا النظر إليها من خلال التصنيف الذي اعتمده (يان ما نفريد Manfred Jahn ١٩٤٣م –....) في كتابه (علم السرد)[٤] وسأقارب التصنيف الذي اجترحه، وإن لم أكن مضطرا لاحتذائه، وقد رأيت أن ذلك مما يخدم أدبية الخطاب الحكائي في (الروزنامجة) وإلا فمجال دراسة (السرد) من الناحية الإنشائية يمكن تطبيقه من جوانب كثيرة، لكنني سأتوجه

(١) ينظر: بارت، رولان، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة: منذر عياشي، د. ط، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٩٢.

(٢) ينظر: القاضي، محمد، وآخرون، معجم السرديات، مرجع سابق، ص٢٤٣.

(٣) نفسه، ص٢٤٤.

(٤) ينظر تصنيفه في: مانفريد، يان، علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، ترجمة: أماني أبو رحمة، ط/١، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/٢٠٠١م، ص٦٣ – ٦٨.

إلى طريقة مختلفة، مستأنسا ببعض تصنيفه:

١ – السرد الأصلي: ونعني به المتن الأصلي للحكاية، وهو أن يسرد الكاتب قصته بما فيها من أحداث، وشخصيات، وزمان، ومكان، وهذا المستوى السردي هو النص الظاهر، أو السطحي، وهو الذي تمثله النصوص قاطبة منذ أن تستوي حكاية تُسرد إلى أن تنتهي، ومن هنا نستطيع القول: إن نصوص (الروزنامجة) ذات الأثر الحكائي هي في الحقيقة سرد أصلي يشتمل على أساليب السرد المتنوعة: المباشر، وغير المباشر، والحر، وغير الحر، ولعلنا نمثل لهذا المستوى السردي باليومية الأولى التي يستهلها الصاحب بنفسه ساردا، يقول: "وردتُ – أدام الله عز مولانا – العراق، فكان أول ما اتفق لي..."[١] إلى أن يختمها قائلا: "فاستطاب هذا الشعر، وأُعجب به، واستدعاني من غده"[٢].

فهذا السرد الذي أدّاه الصاحب، واستغرق خمس صفحات تقريبا من (روزنامجته) إنما هو سرد أصلي، أي نابع منه، وهو في الآن ذاته أيضا لم يتداخل مع سرودٍ أخرى، حتى الأمثلة التي يعرضها، أو الأدلة التي يستشهد بها (نوادر القاضي ومُلَحه) إنما تأتي في إطار من سيطرته، وتحكّمه بزمام السرد، ولذلك فإن هذا النوع من السرد يصدر من جهة واحدة، لم تختلط بغيرها.

٢ – السرد النموذج أو القالب: ولعلنا نشبهه بما سماه الإنشائيون

(١) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٨٧.

(٢) نفسه، ص٩١.

(أسلوب الخطاب المباشر) وهو بمعنى أدق – كما يقول (تودوروف) – ذلك الأسلوب الذي لا يطرأ على الخطاب فيه أية تعديلات[١] وقد شهدناه في مواضع عديدة من (الروزنامجة) فمن ذلك مثلا ما ورد في هذا النص: "فاتفق أن سألتُ – أول ما سمعتُ اللحن فيه – عن قائله، فغضب واستشاط، وتنكّر واستوفر، ونفر وتنمّر، وقال: تقول لمن هذا؟ أما يدلّ على قائله؟ أما يُعرب عن جوهره؟ أما ترى أثر بني المنجم على صفحته..."[٢].

ومثل ذلك ما نجده من اقتباس أقوال الآخرين، عندما يأتي بها على سبيل الاستشهاد، أو إثبات الحدث، كما في ختمه للفصل السادس، حيث يقول: "سمعتُ ابن سمعون يوما ما وهو على الكرسي في مجلس وعظه يقول: "سبحان من أنطق باللحم، وبصّر بالشحم، وأسمع بالعظم" إشارة إلى اللسان، والعين، والإذن"[٣].

ويأتي تعليق الصاحب على هذا السرد النموذج، أو القالب دليلا على تداخل الأصوات، وتنوع الملفوظات، وتعددها في خطاب الحكاية، فقوله: (إشارة إلى اللسان، والعين...) يعطي السرد مواصلة المسير بعد التوقف، وهو ما يتيح للسرد بأن يكون متوهجا ومتلونا؛ نظرا إلى تعدد الأصوات، والملفوظات.

---

(١) تودوروف، تزفيتان، الشعرية، مرجع سابق، ص٤٦.

(٢) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٩٧.

(٣) نفسه، ص١٠٣.

٣ – السرد الضمني: ونعني به السرد الذي يأتي ضمنا في أثناء الكلام، وتكون شخصية السارد الأصلي فيه أشبه بمدير الندوة، أو رئيس الجلسة في المؤتمرات والملتقيات، وذلك حين يستعرض المداخلات والمناقشات من الجمهور، وعادة ما يكون هذا السرد محدودا لا يتعدى الأُطر التي رسمها السارد الأصلي، فما إن يعرض سردا آخر لشخصية أخرى حتى يعود إلى نسقه الرئيس الذي كان عليه في سرده الأصلي، من ذلك مثلا ما وجدناه في الفصل الثامن من (الروزنامجة) حيث كان يعرض الصاحب ما دار في بعض المجالس مع الأستاذ أبي محمد، فقال: "وأخذنا في فنٍّ من الانخلاع عجيب، بطريق من الاسترسال رحيب، ورسم أن يقول مَن حضر شيئا في اليوم، فاستنظروا، وركِبتُ فرسي، فاتفقتْ أبيات لم تكن عندي مستحقةً لأن تُكتب أو تسمع..."(١).

فهذا السرد إنما جاء ضمنيا، أي ضمن السياق، وهو سرد عابر ينطوي تحت السرد الأصلي الذي كان الصاحب ممسكا بزمامه في تسجيل مشاهداته.

ولعله قد غاب عن المحقق، أو الناشر، أن يتفطّنَا إلى مسألة الترقيم الإملائي، بوضع نقطتين بعد كلمة (يقول) وقد أغضيتُ الطرف عنها، وكتَبتُها كما وَرَدت؛ لأبيّن كيف أن السرد الضمني (قول الأستاذ أبي محمد) جاء عابرا، وكأنه من كلام الصاحب نفسه، صاحب السرد الأصلي.

---

(١) نفسه، ص١٠٤.

٤ – السرد المضمر: ولعل أن يكون قريبا من السرد الضمني ذلك السرد المضمر، وهو الذي يُروى بصيغة الغائب، وتنقله شخصية أخرى بطريق التحوير، فهو "يرجع إلى قائل واحد هو الراوي، يقول ما قالته الشخصية بلسانه، فلا تحدث قطيعة تلفظية بين تلفظ الراوي، وتلفظ الشخصية"[١] وهذا ما يعرف لدى الإنشائيين بأسلوب الخطاب غير المباشر، ونكاد نلحظه جليّا في حديث الصاحب بن عباد عن الأستاذ أبي محمد بلسان الغائب، يقول: "وأنفذ الأستاذ أبو محمد – أيّده الله – ليلةً، وقد مضى الثلث منها، فاستدعاني، وقاد دابة نوبته كي لا أتأخر انتظارا لدابتي، فمضيتُ وألفيته قد انتهى من بستانه الكبيرة إلى مصبّها من دجلة على ميادين ريحانٍ نضرة، فاستحسن الموضع، وقعد فيه (...) وأَمَر فنُصِبت نحو مائة شمعةٍ في أصول تلك الميادين..."[٢].

فكل ما كان يفعله الأستاذ أبو محمد، كان يرويه الصاحب بلسان الغائب، يتحدث عنه وكأنه وسيط ينطق عوضا عنه، فيضمر بذلك سرد غيره، ويلفه تحت سرده.

٥ – السرد المطمور: ونعني به ذلك السرد الذي يتجاوزه الصاحب، ولا يحرص عليه، وإنما يكتفي بالإشارة إليه دون عرضه، فعند حديث الصاحب بن عباد عن القاضي أبي بكر بن كامل كان يشعرنا بأنه يتحدث عنه دون أن يستعرض أقواله، يقول: "والقاضي أبو بكر بن كامل، بقية الدنيا

(١) القاضي، محمد، وآخرون، معجم السرديات، مرجع سابق، ص١٨١.

(٢) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص١٠٦.

في علوم شتى، يعرف الفقه، والشروط، والحديث، وما ليس بحديثنا، ويتوسّع في النحو توسّعا مستحسنا، وله في حفظ الشعر بضاعة واسعة، وفي جودة التصنيف، ومن كبار رواة المبرّد، وثعلب، والبحتري، وأبي العيناء، وغيرهم، وقد سمعتُ قدرا صالحا مما عنده، وكنت أحب أن أسمع كلام أهل النظر بالعراق؛ لما تتابع في حذقهم من الأوصاف"[(١)].

فهو في سرده هذا يقف على أشياء كثيرة لم نلمسها حقيقة في كلام الشخصية المروي عنها، بل إنه يعرض لنا جملة من أوصافه، وأعماله، ويؤكد على ذلك بسماعه قدرا صالحا مما عنده، لكننا في الحقيقة لم نقف على تلك المادة المسموعة، ولم يطلعنا الصاحب عليها، ولا على جزء منها، فلم يكن سرد الصاحب في ختمه هذا الفصل (الخامس) كسرده في مستهله عندما كان يستعرض ما قاله أبو سعيد السيرافي، فكان سرده في هذا المقطع مطمورا، مُخفِيَاً لسرد آخر، يتوارى خلف السرد الأول، وهو ما لم نطّلع عليه.

المطلب الثاني - الحوار:

يعد الحوارُ أسلوبا من أهم أساليب القص، وعلى الرغم من هذه الأهمية فإن منظري السرديات لم يخصّوه بدراسات معمقة، ويعد الحوار موطنا من أهم مواطن تعدد الأصوات في النص السردي، وهو ينهض بوظائف متعددة، كالإيهام بالواقع، والوصف، والإخبار، ورسم ملامح

(١) نفسه، ص١٠٠ – ١٠١.

الشخصيات، ودفع الحركة القصصية، والإسهام في بناء الحكاية، بالتمهيد لأحداثها، أو بالارتداد إلى ما مضى منها[١].

ولئن كان للحوار أسلوبه المخصوص الذي يحاكي الأسلوب الشفوي[٢] فإننا نجده في مظاهر متعددة من (روزنامجة) الصاحب يمكن تصورها في الأنماط الحوارية الآتية:

١ – النمط الحواري التعليمي: وهو ما نلحظه في الأسلوب القائم على الطلب، كما في السؤال والجواب الذي يعرضه الكاتب في إحدى اليوميات، وهو كثير نجده في أكثر من فصل، فمن ذلك مثلا ما ورد في الفصل الخامس على هذا النحو: "فقال: لِمَ لا تقول: الجميع من المنسرح، والمصراع الأول مخزوم؟ فقلتُ: لا يدخل الخزم هذا البحر؛ لأن أوله مستفعلن مفاعلن، هذه مزاحفة عنه، وإذا حذفنا متحرّكا بقّينا ساكنا، وليس في كلام العرب ابتداء به..."[٣].

ويتضح من الحوار هنا أنه تعليمي بامتياز "تنتقل فيه المعارف، والأخبار، من الشخصية التي تعلمها، إلى الشخصية، أو الشخصيات التي تجهلها"[٤].

٢ – النمط الحواري الجدلي: وهو ما يكون فيه الطرفان المتحاوران

(١) القاضي، محمد، وآخرون، معجم السرديات، مرجع سابق، ص١٥٨ – ١٥٩.

(٢) نفسه، ص١٥٩.

(٣) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٩٨.

(٤) القاضي، محمد، وآخرون، معجم السرديات، مرجع سابق، ص١٦٠.

متباينين في قضية ما، أو مسألة معيّنة، ثم يحدث بعض الاحتجاج والجدل، أو النقاش المخالف، دون اشتراط أن تحصل بسبب ذلك قناعة، أو وصول إلى هدف محدّد، ويمثل ذلك ما شهدناه في الفصل السادس من (الروزنامجة) عندما كان الصاحب بن عباد يروي حكايته مع (ابن سمعون) حيث يقول: "وابتدرتُ، فقلتُ: يا شيخ، ما تقول في (قدسكونيات) العلم إذا وقعت قبل التوهم؟ فورد عليه ما لم يسمع به، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه، وقال: لم أؤخر إجابتك عجزا عن مسألتك، بل لأعطشك إلى الجواب، وأخذ في ضرب من الهذيان، فلما سكت، قلتُ: هذا بعد التوهم، وإنما سألتكُ قبله، إلى أن ضجر، فانصرفت عنه"(١).

فالمتحاوران اكتفيا بالانتهاء من المسألة، والانصراف عنها، دون أن يقتنعا – ربما – في الوصول إلى نتيجة، وعلى كل حال فإن مثل هذا الحوار يكشف عن طبيعة متطورة للجدل، تفضي إلى أن يكون الجدل سجالا بين المتحاورين كما شهدناه في هذا المقطع.

٣ – النمط الحواري السجالي: وهو ما يشهد إثباتا، أو إقناعا من قبل المتحاوِرَين إلى أن يصل أحدهما إلى حجة يعتقد فيها إقناع الآخر، ثم لا يلبث أن يغضب أحدهما، ويحاول الانتصار لنفسه، فتكون الحجج عندئذ سجالا بينهما، ولعل مما يمثل هذا النمط ما ورد في هذا النص من الفصل الخامس: "إلى أن ذكر (وسحرَ) وأنه لا ينصرف إذا كان لسحر

(١) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص١٠٢.

بعينه، لأنه معدول عن الأول، فقلتُ: ما علامة العدل فيه؟ فقال: أنّا قلنا: السحر، ثم قلنا: سحر، فعلمنا أن الثاني معدول عن الأول، قلتُ: لو كان ذلك لوجب أن تطّرد العلة في (عتمة) لأنك تقول: العتمة، ثم تقول: عتمة، فضجر واحتدّ..."[1].

ويلحظ هنا أن الحوار لم يعد تعليميا، كما أنه لم يعد جدليا، ولكنه تطوّر، وزادت حدّته حتى وصل إلى مرحلة من السجال أدّت إلى حيث الخصومة، والتحاكم.

وقد قام أسلوب الحوار بوظائف عديدة، كما في تقديم الشخصيات، وكما في التطوير، والإيعاز، والإخبار، والتصوير، والتفسير، والتأويل، والاستبطان، والترميز[2] وغيرها من الوظائف، وقد بدا لنا ذلك جليا في بعض النصوص التي استعرضناها سلفا، حيث وجدنا أنها لا تبتعد عن بعض تلك الوظائف.

إن الحوار الذي نشهده في (روزنامجة) الصاحب ينبئ عما يمكن أن يؤديه هذا الأسلوب السردي من كشف العلاقة بين الشخصيات، وتطور الأحداث، كما أن للحوار دوره الفاعل في زمنية الخطاب، وتلونه بين المونولوج الداخلي والخارجي، وكل ذلك مما يحتاج الوقوف عنده، وإثارته في مباحث مستقلة، ولكن رأينا الاكتفاء بما يعبر عن الأهم والأوضح في

---

(١) نفسه، ص٩٩.

(٢) تنظر هذه الوظائف مثلا في: قسومة، الصادق، الحوار، خلفياته وآلياته وقضاياه، ط/١، تونس: مسكيلياني للنشر، ٢٠٠٩م، ص٦٥ – ٧١.

يوميات الصاحب، وإلا فمجال الحوار أوسع من أن يدرس في مطلب واحد.

المطلب الثالث - الوصف:

وهو الأسلوب الثالث من أساليب الخطاب "وهو نشاط فني يمثّل باللغة الأشياء، والأشخاص، والأمكنة، وغيرها، وهو أسلوب من أساليب القص، يتخذ أشكالا لغوية كالمفردة، والمركب النحوي، والمقطع، وأيّا يكن شكله اللغوي، فهو يخضع لبنية أساسية، تتكون من تسمية وتوسعة لها، تشمل خصائص الموصوف، وعناصره"(١).

وقد سار الوصف في النسق الحكائي ل (الروزنامجة) على جانب من الصورة الوصفية التي تعتمد بشكل مباشر على التصوير، وقد جعل بعض الباحثين (الصورة السردية) أو ما يعرف ب (الوصف التصويري) مقابلا للصورة الشعرية التي تعتمد على الوصف من خلال أشكال البلاغة(٢).

بيد أن الوصف ليس شرطا أن يقوم عن طريق الشكل البلاغي، من خلال الاستعارة، أو التشبيه، أو المجاز، أو الكناية، وإن كانت هذه الأشكال البلاغية معزّزة لإنتاج الوصف، وامتداده، لكن الذي يهمنا هو تلك المظاهر التي يصفها الصاحب في يومياته، مما يكشف دقة في الأسلوب، وعمقا، ينطلق منه الكاتب في وصفٍ يشكّل منحى أسلوبيا ينبغي التنبه له،

(١) القاضي، محمد، وآخرون، معجم السرديات، مرجع سابق، ص٤٧٢.

(٢) ينظر: القسنطيني، نجوى الرياحي، الوصف في الرواية العربية الحديثة، ط/١، تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، ٢٠٠٧م، ص١١٩.

وبخاصة حينما يتوقف، أو يطيل، أو يتأمل، أو يفصل، أو يشرح، أو يفسّر، أو نحو ذلك.

ولهذا فإن ثمة مظاهر وصفية ملحوظة في يوميات الصاحب ينبغي التوقف عندها، ويمكن إجمالها على النحو الآتي:

١ – وصف الأشخاص: وربما يكون حديثنا عن الشخصية كافيا، لكن لا بد من الإشارة إلى أن وصف الكاتب للشخصيات من حيث: الاسم، أو الشكل، أو الطبع، أو الحالة التي تعتريها إنما هو وصف بكل تأكيد، ومن هنا فإن أي نص يتعمق فيه الكاتب في وصف الشخصيات يندرج تحت وصف الأشخاص، ونماذج ذلك كثيرة في (الروزنامجة) كما في هذا النص مثلا: "وكان الذي كلّمني منهم شيخ ظريف، خفيف الروح، أديب، متقعّر في كلامه، لطيف، يُعرف بالقاضي ابن قريعة..."[١].

٢ – وصف المكان: ويدخل ضمن ذلك وصف المدن، والقرى، ونحوها، كما يدخل فيها وصف الملحقات، والمتعلقات، كالبيوت، والغرف، وما يحيط بها، وهذا مما يكشف عن جماليات المكان في يوميات الصاحب بن عباد من خلال هذا الوصف، فمن ذلك مثلا وصفه لبعض المشاهدات الدقيقة التي رصدها في العراق على هذا النحو: "قد حضرنا حجرةً تُعرف بحجرة الريحان، فيها حوضٌ مستدير، ينصب إليه الماء من دجلة بالدواليب، وقد مُدّت الستارة، وفيها حُسن العكبراوية، فغنّت (...)

(١) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٨٧ – ٨٨.

وحضرتُ الأستاذ أبا محمد – أيّده الله تعالى – في منظرةٍ له على دجلة تنفتح منها أبواب إلى بساتين (...) وألفيته قد انتهى من بستانه الكبيرة إلى مصبّها من دجلة، على ميادين ريحانٍ نضرة..."[١].

٣ – وصف المقام: وتبيّنه أوصاف عديدة، سواء أكانت عالية المقام، أم متوسطة، أم دون ذلك، ونلحظ ذلك جيدا في هذه الأوصاف المقامية مثلا: "مولاي الأستاذ أبي محمد أيّده الله (...) وانتهيت إلى أبي سعيدٍ السيرافي، وهو شيخ البلد (...) والقاضي أبو بكر بقيّة الدنيا في علوم شتى (...) ما زال أحداث بغداد يذكّروني بابن سمعون المتصوف (...) وتَبِعَتها جارية ابن مقلة، ولا غناء أطيب، وأطرب، وأحسن من غنائها (...) لو أنشدتك ما أنشدنيه الأحنف العكبري، وهو فرد بني ساسان اليوم بمدين السلام (...) من حديث (لحظة الطولونية) المغنية ما يشبه معنى هذا البيت (...) وليس بالعراق، ولا شيء من الآفاق طنبوريّ يشاكله، أو يقاربه"[٢].

٤ – وصف المادة العلمية: وهذا ما نشهده بتفصيل دقيق في الفصل الخامس، حيث انطلقت أحداث تلك اليومية في وصف الجانب العلمي، وما دار من نقاش موسّع، ومسائل جدلية في الأدب، واللغة، والعروض، واستعراض لبعض الكتب المهتمة بهذا الشأن، على شاكلة قوله: "وابتدأ فقرئ عليه من كتاب (المقتضب) باب ما يجري، وما لا يجري، إلى

(١) نفسه، ص١٠٣، ١٠٦.

(٢) نفسه، ص٨٧، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٨، ١٠٩، ٩٥.

أن ذكر..."[1].

٥ – وصف الجنس الأدبي: يصف الصاحب أحيانا – بعد عرضه لما يجري في المجلس اليومي – الغرض، أو الشكل، أو الفن الذي يلفت انتباهه، على نحو هذه الأوصاف مثلا: "وحديثه عجب، وإن استوفيته ضاع الغرض الذي قصدته (...) وله في حفظ الشعر بضاعة واسعة، وفي جودة التصنيف قوة تامة (...) واتفقت في أثناء ذلك مذاكرات، ومناشدات، ومجاوبات، وافترقنا (...) وأخذنا في فن من الانخلاع عجيب، بطريق من الاسترسال رحيب (...) فعمل بيتين، صُنِعا في الوقت، وغُنِّيَ بهما (...) ولهذا البيت الأخير معنى بديع، وتفسيره..."[2].

٦ – وصف الذات الكاتبة: وهو أهم مظهر من مظاهر الوصف؛ ذلك أن كاتب اليوميات لا يفتأ يتحدث عن نفسه، فيكون ضمير المتكلم مسيطرا حينئذ على الخطاب، وهو ما يجعل الكاتب يصف ذاته أحيانا، من حيث هيئته – مثلا – أو حالته، أو طبعه، أو بعض أخلاقه، أو نحو ذلك، على غرار ما ورد في هذا النص: "فَجَمَّعتُ يوما في المدينة، وعليَّ طيلسان ومُصمَتَة (...) وركِبتُ فرسي، فاتفقت أبيات لم تكن عندي مستحقة لأن تُكتب أو تسمع، لكنّ رضا القوم عندي جمّل لدي صورتها، ولولا حذري من توبيخ مولانا لطويتها (...) وحضرتُ الأستاذ أبا محمد. "[3]

(١) نفسه، ص٩٩.

(٢) نفسه، ص٩٤، ١٠٠ – ١٠١، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨.

(٣) نفسه، ص١٠٢، ١٠٤، ١٠٦.

وهذا أمر طبيعي أن يكون في اليوميات؛ لأنها تصدر من ذات كاتبة، تصف، وتشرح، وتحلل، وتفسر، كل ما شاهدتها العين، وسمعته الأذن.

٧ – وصف الآلات: كما في هذا النص الذي يصف حجرة الريحان، يقول مثلا: "فيها حوض مستدير، ينصبّ إليه الماء من دجلة بالدواليب، وقد مُدّت الستارة..."[(١)] والدواليب: جمع دولاب، وهو مضخة رافعة للماء تستخدم قديما للسقي، والري، والزراعة، وتعرف بالمصطلح الفيزيائي بنعوت كثيرة من قبيل: (water wheel) أو (water pump)[(٢)].

٨ – وصف النبات وما يتعلق به من مظاهر، كالبساتين: يقول مثلا: "حتى عرفتُ خروجه إلى بستانٍ بالياسرية، لم يُرَ أحسنَ منه، ولا أطيب من يومه فيه (...) وألفيته قد انتهى من بستانه الكبيرة..."[(٣)].

إن الوصف يكاد يكون أكثر الأساليب قربا ولصوقا باليوميات؛ ولذلك رأيناه في مواطن متفرقة من نص اليومية، سواء أجاء في المقدمة، أم في المنتصف، أم في الخاتمة، بل إنّ حضوره في مستهل اليومية دليل على غلبة هذا الأسلوب، وسيطرته على نصوص (الروزنامجة) وقد رأينا ذلك في

---

(١) نفسه، ص١٠٣.

(٢) للتعرف على مثل هذه المصطلحات من الوجهة الفيزيائية ينظر: مجموعة من الباحثين، المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام، معجم مصطلحات الفيزياء، د. ط، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص٩٠.

(٣) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، مصدر سابق، ص٩٠، ١٠٦.

نماذج كثيرة من قبيل هذه البدايات: "قد حضرنا حجرة تعرف بحجرة الريحان، فيها حوض مستدير (...) وعلى ذكر عكبرا، حضرنا مع الأستاذ أبي محمد – أيده الله – بها، فاستدعى دنّا للوقت (...) وحضرت مع الأستاذ أبي محمد – أيده الله تعالى – في منظرة على دجلة، تنفتح منها أبواب إلى بساتين..."(١).

فوصف الحجرة، والأشياء المستدعاة، والمنظرة تدل على تحكّم أسلوب الوصف من أول وهلة، ومن خلال تلك البدايات ندرك جليا أن "البداية من أهم مواطن الوصف، وغالبا ما ينهض الوصف فيها بوظيفتي تأطير الأحداث، من جهة الزمان، والمكان، والتعريف بأهم القائمين بها"(٢).

لقد راوح الصاحب في خطاب يومياته بين أساليب السرد، والوصف، والحوار، وكان ممسكا بزمام كل أسلوب، وإن كان في الحقيقة ينوّع بين هذه الأساليب، ويداخل بينها أحيانا، وهو ما أعطى خطاب (الروزنامجة) بعدا شعريا آخر، تفاعلتْ من خلاله هذه الأساليب فيما بينها، وإن بدا أسلوب الوصف، والسرد مجتَمِعَين هما الأكثر تميزا، وتحريكا لدقّة هذه اليوميات.

---

(١) نفسه، ص١٠٣، ١٠٤، ١٠٦.

(٢) ينظر: العمامي، محمد نجيب، الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء، ط/١، صفاقس – تونس: دار محمد علي للنشر، ٢٠١٠م، ص٦١.

خاتمة

حين نطالع (اليوميات) بوصفها جنسا أدبيا نثريا حديثا، فإننا نجدها جنسا مظلوما من ناحيتين: إبداعية، ونقدية، ويعود ذلك إلى أن كثيرا من المبدعين، وكذلك الباحثين، والنقاد، ينطلقون من تصورات غير دقيقة من حيث طبيعتها الأجناسية، وهو ما خلق منها جنسا غير مفهوم.

ومن هنا فقد انطلق الكاتبون يصفون بعض كتاباتهم بأنها يوميات، وهي في الحقيقة بريئة من ذلك؛ إذ كثيرا ما يخلط أولئك بين الخواطر مثلا، أو المقالة بأنواعها، أو المذكرات، أو السيرة، أو القصص، أو نحو ذلك، ويمكن الاستشهاد ببعض الأعمال التي وصفت باليوميات، وهي ليست كذلك، من قبيل: (يوميات) لعباس محمود العقاد، التي هي في الحقيقة خليط بين المقالة، والسيرة، والمذكرات، وإن مالت إلى الكتابة الصحفية[(١)].

ولا يعني ذلك انتفاء (اليوميات) أو ندرتها، إذ إن من الأعمال الإبداعية الحديثة ما يستحق بأن يوصف أجناسيا بأنه (يوميات) بالمعنى العام، والدقيق؛ ذلك لتحقّق أهم مواصفات اليوميات فيها، وهي: الطبيعة

---

(١) ينظر: العقاد، عباس محمود، يوميات العقاد، د. ط، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

ومثلها في ذلك (يوميات) ياسين طه، التي احتار في وصفها مقدّم الكتاب، فوصفها باليوميات الصحفية، وأنها تتراوح بين مقالةٍ في قصة، أو قصة في مقالة؛ لأنها نبعت من بيئة صحفية. ينظر: طه، ياسين، يوميات ياسين طه، ط/١، جدة: دار المرسى للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

اليومية التي نوّه عليها العقاد في مقدمة يومياته قائلا: "ولا يفهم من عنوان اليوميات أنها بنت يومها، أو بنت ساعتها"[1] ونحن نقول هنا: بلى، إنما نريد أن تكون اليوميات بنت يومها، وساعتها، وإلا لما استحقت هذا الوصف.

إننا حين نقارن (روزنامجة) الصاحب بن عباد نجد أنها سلكت – من الناحية الأجناسية – مسلكا يومياتيا، بل انطبقت عليها أهم أركان هذا الجنس، من الناحية الشكلية، والزمنية، والمقاصدية أيضا، وكذلك الحكائية، بل لو رمنا مقارنتها ببعض الأعمال الحديثة لما أعيانا ذلك، فنظرة يسيرة مثلا إلى (حجر أحمر في منهاتن)[2] ليوسف المحيميد تثبت هذا الزعم، فقد اشتملت هذه اليوميات على مكان محدّد (نيويورك وبوسطن والرياض) كما نجد فيها تحديدا زمنيا يوميا، هذا إضافة إلى اللون الحكائي الذي يغلفها، وهو ما يجعل منها يوميات حديثة مفعمة بالأحداث، والشخصيات، والزمن المكثف، وأساليب الخطاب، وهي بحاجة إلى من يقيم بينها، وبين اليوميات القديمة دراسة وتحليلا، ولعل يوميات الصاحب بن عباد أقرب مثال على ذلك.

ولقد توخى هذا البحث إماطة اللثام عن جنس أدبي نثري قديم، كان ظهوره بالمفهوم الأجناسي قليلا، أو غير سائد، لكن الصاحب بن عباد في

---

(١) العقاد، عباس محمود، يوميات العقاد، مرجع سابق، ج/٣، ص٣.

(٢) ينظر: المحيميد، يوسف، حجر أحمر في منهاتن، يوميات، ط/٣، دبي، بيروت: دار مدارك للنشر، ٢٠١٢م.

(روزنامجته) استطاع أن يثبت لنا أصالة هذا الجنس، ومن هنا كان بحثنا متعمقا في الكشف عن مفهوم تلك (الروزنامجة) ومدى ارتباطها بهذا الجنس الأدبي المعروف اليوم عربيا وغربيا، كما حاول البحث التعرف على هيكل (الروزنامجة) البنائي والأجناسي، وكذلك قام البحث باستجلاء مواطن الأدبية من خلال دراسة بنية الحكاية، وبنية الخطاب.

وقد ظفرت الدراسة بعدة نتائج، كان من أهمها تجنيس (اليوميات) القديمة، والانتقال بأدب القرن الرابع الهجري، من طور الكتابة الرسائلية، إلى مرحلة جديدة من الكتابة النثرية، وهي مرحلة – لا شك في أنها – تسهم في الارتقاء بأدب ذلك العصر، وتكشف عن الوجوه المعرفية، والحضارية فيه، وتبين مسالك الكتابة الفنية، وتعدد مشاربها.

ويدفعنا ذلك البحث في نهايته إلى الخروج بأهم توصياته، وهي بعث الاهتمام بالأدب اليومياتي القديم، وإقامة العلاقات والصلات بينه، وبين اليوميات الحديثة، سواء أكان ذلك من الناحية النقدية الإنشائية، أم غيرها من المناهج النقدية الأخرى، كالبحث في اليوميات القديمة من الجانب الثقافي، أو التداولي، أو السيميائي، أو غيره.

فهرس المصادر والمراجع

أولا – المصادر:

١) ابن عباد، الصاحب، الروزنامجة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط/١، بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٢) الثعالبي، أبو منصور، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد قميحة، ج/٣، ط/١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

٣) البكر، فهد إبراهيم، رسائل الصاحب بن عباد، دراسة موضوعية وفنية، ط/١، بيروت – لبنان: مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

ثانيا – المراجع:

١) ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن عبيد الله القيسي، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، ج/١، ط/١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج/١، ط/٤، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م.

٣) ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، تحقيق: مهنا حمد المهنا، ط/١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٨هـ.

٤) ابن عباد، الصاحب، الإقناع، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل

ياسين، د. ط، د. م: منشورات المكتبة العلمية، د. ت.

٥) ابن عباد، الصاحب، ديوان شعره، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط/١، بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٨٤هـ.

٦) ابن عباد، الصاحب، الرسائل، جمع: شوقي ضيف وعبد الوهاب عزام، ط/١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٦٦هـ.

٧) ابن عباد، الصاحب، الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط/١، بغداد: مكتبة النهضة بالتعاون مع مطبعة المعارف، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٨) ابن عباد، الصاحب، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ج/١، ط/١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٩) آدي شير، السيد، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ط/٢، القاهرة: دار العرب، ١٩٨٨م.

١٠) باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، ط/١، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.

١١) الباخرزي، علي بن الحسن، يوميات أديب: نص في السيرة الذاتية الأدبية من القرن الخامس الهجري، محمد قاسم مصطفى، د. ط، جامعة الموصل – العراق: دار ابن الأثير للطباعة والنشر، ١٩٨٩م.

١٢) بارت، رولان، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة:

منذر عياشي، د. ط، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١٣) البدراني، متعب سعود، الرحلة الروائية في الأدب العربي الحديث، تقديم: سعيد يقطين، ط/١، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٨هـ.

١٤) بركة، ناصر، أدبية السير الذاتية في العصر الحديث، بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة، أطروحة دكتوراه، إشراف: أ. د. محمد منصوري، الجزائر – باتنة: جامعة الحاج لخضر، ١٤٣٣/٢٠١٢م.

١٥) بروب، فلاديمير، موروفولوجيا الخرافة، ترجمة: إبراهيم الخطيب، ط/١، الدار البيضاء: الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٦م.

١٦) بروب، فلاديمير، موروفولوجيا القصة، ترجمة: عبد الكريم حسن، وسميرة بنت عمو، ط/١، دمشق: شراع للدراسات للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ.

١٧) بيل، ليدي، رسائل جير ترود بيل ١٨٩٩ – ١٩١٤ فلسطين – الأردن – سورية – حائل، ترجمة: رزق الله بطرس، ط/١، بيروت: دار الوراق للنشر المحدودة بالتعاون مع الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

١٨) تودوروف، تزفيتان، الأدب والدلالة، ترجمة: محمد نديم

خشفة، د. ط، حلب: مركز الإنماء الحضاري، ١٩٩٦م.

١٩) تودوروف، تزفيتان، الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت، ورجاء سلامة، ط/٢، الدار البيضاء – المغرب: دار توبقال للنشر، ١٩٨٦م.

٢٠) تودوروف، تزفيتان، طرائق تحليل السرد الأدبي، مقولات السرد الأدبي، ترجمة: الحسين سحبان، وفؤاد صفا، ط/١، الرباط: منشورات اتحاد كتاب المغرب، ١٩٩٢م.

٢١) تودوروف، تزفيتان، مفاهيم سردية، ترجمة: عبد الرحمن مزيان، ط/١، بيروت: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٥م.

٢٢) التونجي، محمد، المعجم الذهبي، ط/٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م.

٢٣) التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، ط/٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩/١٩٩١م.

٢٤) الجاجرمي، أبو المعالي، نكت الوزراء، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، ط/١، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٠م.

٢٥) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، اعتناء: خليل مأمون شيحا، ط/١، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٦) جينيت، جيرار، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة:

محمد معتصم وآخرون، ط/٢، المجلس الأعلى للثقافة، بالتعاون مع الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٩٧م.

٢٧) حسين، حسني محمود، أدب الرحلة عند العرب، ط/٢، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٨) الرومي، ياقوت، معجم الأدباء، إرشاد الأديب إلى معرفة الأريب، ج/٣، ط/١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

٢٩) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج/٤، د. ط، بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٣٠) حميد طبيبيان، سيد، فرهنك فرزان، ط/٢، طهران: آثار مرجع فرزان، ١٣٨٧هـ.

٣١) الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج/٣، د. ط، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، د. ت.

٣٢) الحيدري، عبد الله، السيرة الذاتية في الأدب السعودي، تقديم: الشيخ حمد الجاسر، ط/٢، الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٣) الرقيق، عبد الوهاب، في السرد، ط/١، تونس: دار محمد علي الحامي، ١٩٩٨م.

٣٤) الرويلي، ميجان، البازعي، سعد، دليل الناقد الأدبي، ط/٣،

المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م.

٣٥) زيتوني، لطيف، معجم نقد الرواية، ط/١، بيروت: مكتبة لبنان ودار النهار للنشر، ٢٠٠٢م.

٣٦) سلامة، محمد علي، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط/١، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٧م.

٣٧) السيوطي، الحافظ جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج/١، ط/١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.

٣٨) شرف، عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، د. ط، مصر: دار نوبار للطباعة، بالتعاون مع مكتبة لبنان، والشركة المصرية العالمية للشر – لونجمان، ١٩٩٢م.

٣٩) الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسّام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، القسم الثاني، المجلد الأول، ط/١، بيروت: دار الثقافة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤٠) طه، ياسين، يوميات ياسين طه، ط/١، جدة: دار المرسى للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٤١) طبانه، بدوي، الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم، د. ط، مصر: المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، ١٣٨٣هـ.

٤٢) العقاد، عباس محمود، يوميات العقاد، د. ط، مصر: نهضة

مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

٤٣) علي آل مريع، أحمد، السيرة الذاتية مقاربة الحد والمفهوم، تقديم: د. محمد القاضي، ط/٣ صفاقس: صامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

٤٤) العمامي، محمد نجيب، الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء، ط/١، صفاقس – تونس: دار محمد علي للنشر، ٢٠١٠م.

٤٥) العيد، يمنى، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط/١، بيروت – لبنان: دار الفارابي، ٢٠١٠م.

٤٦) فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، ط/١، صفاقس – تونس: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين بالتعاون مع التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، ١٩٨٦م.

٤٧) القاضي، محمد، الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، ط/١، تونس: منشورات كلية الآداب منوبة، ١٩٩٨م.

٤٨) القاضي، محمد، وآخرون، معجم السرديات، ط/١، تونس: دار محمد علي للنشر، ص٢٠١٠م.

٤٩) القسنطيني، نجوى الرياحي، الوصف في الرواية العربية الحديثة، ط/١، تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، ٢٠٠٧م.

٥٠) قسومة، الصادق، الحوار، خلفياته وآلياته وقضاياه، ط/١،

تونس: مسكيلياني للنشر، ٢٠٠٩م.

٥١) القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج/١، ط/١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ.

٥٢) قنديل، فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، ط/٢، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٥٣) لحمداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط/١، بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١م.

٥٤) مارس، بلقاسم، فن الرحلة في الرواية العربية من خلال "الأشجار واغتيال مرزوق" لعبد الرحمن منيف، ط/١، صفاقس: مكتبة علاء الدين ومطبعة دار النهى، ٢٠٠٧م.

٥٥) مانفريد، يان، علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، ترجمة: أماني أبو رحمة، ط/١، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/٢٠٠١م.

٥٦) مجموعة من الباحثين، المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام، معجم مصطلحات الفيزياء، د. ط، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٥٧) المحيميد، يوسف، حجر أحمر في منهاتن، يوميات، ط/٣،

دبي، بيروت: دار مدارك للنشر، ٢٠١٢م.
٥٨) المطوعي، عمر بن علي، درج الغرر، ودرج الدرر، تحقيق: جليل العطية، ط/١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٥٩) هيبي، فياض، الشخصية المهمشة في روايات إلياس خوري، ط/١، عمّان: دار أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
٦٠) وهبة، مجدي، المهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط/٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.
ثالثا – المقالات:
١) حمادة، محمد ماهر، الصاحب بن عباد ومكتبته الرائعة، المجلة العربية، العدد الثامن، الرياض: ١٤٠٢هـ.
٢) الزبيدي، سعيد، جريدة الجمهورية العراقية، العدد ٧٢٣٣، ١٤٠٩/١٢/٤هـ.
٣) آل ياسين، محمد حسن، الصاحب بن عباد وكتابه (المحيط) في اللغة، مجلة المورد، المجلد الثاني، العراق: وزارة الإعلام العراقية١٣٩٣هـ.

فهرس الموضوعات

مقدمة..... – ٤٩٧ –
أ – أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:..... – ٤٩٧ –
ب – أهداف الموضوع ..... – ٤٩٧ –
ج – الدراسات السابقة..... – ٤٩٨ –
د – منهج الدراسة ..... – ٥٠١ –
هـ – تبويب البحث..... – ٥٠٢ –
تمهيد..... – ٥٠٣ –
التعريف بالصاحب و (روزنامجته):..... – ٥٠٣ –
١ – الصاحب بن عباد: ..... – ٥٠٥ –
٢ – في مفهوم (الروزنامجة) وأصلها: ..... – ٥١٠ –
المبحث الأول – إطار (الروزنامجة) البنائي والأجناسي ..... – ٥١٥ –
المطلب الأول – الهيكل البنائي: ..... – ٥١٥ –
منهجها وبناؤها: ..... – ٥١٦ –
موضوعاتها وأغراضها ..... – ٥٢١ –
لغتها وأسلوبها..... – ٥٢٤ –
المطلب الثاني – الهيكل الأجناسي ..... – ٥٢٥ –
١ – الشعر ..... – ٥٢٦ –
٢ – القصة: ..... – ٥٢٨ –
٣ – الرحلة: ..... – ٥٢٩ –

٤ – الرسالة: ..... – ٥٣١ –

٥ – الخبر..... – ٥٣٢ –

٦ – السيرة الغيرية أو الترجمة الأدبية ..... – ٥٣٣ –

المبحث الثاني – بنية الحكاية ..... – ٥٣٥ –

المطلب الأول – الأحداث ..... – ٥٣٥ –

البرامج والمقاطع السردية في متن (الروزنامجة) الحكائي:..... – ٥٣٨ –

المطلب الثاني – الشخصيات: ..... – ٥٤١ –

١ – صفات الشخصية ..... – ٥٤٢ –

٢ – أنواع الشخصية ..... – ٥٤٤ –

٣ – وظائف الشخصية: ..... – ٥٤٦ –

المبحث الثالث – أساليب الخطاب..... – ٥٤٩ –

المطلب الأول – السرد: ..... – ٥٥٠ –

المطلب الثاني – الحوار:..... – ٥٥٥ –

المطلب الثالث – الوصف:..... – ٥٥٩ –

خاتمة..... – ٥٦٥ –

فهرس المصادر والمراجع ..... – ٥٦٨ –

فهرس الموضوعات ..... – ٥٧٧ –